مجلة كلية الآداب

دورية أكاديمية علمية محكمة تهتم بنشر الدراسات
الإنسانية والاجتماعية

العدد 53

لغات

النكتة النمساوية بين الأغراض والسمات القصصية

الحقبة النازية أنموذجا

Austrian Joke between Narrative Purposes and Features

The Nazi Era as a Model

د. نعمان محمد عثمان كدوه

أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز

nkidwah@kau.edu.sa

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدِّراسة إلى تحقيق مطلبين: المطلب الأول إبرازُ أدبية النُّكتة؛ باعتبارها نوعا قصصيا بالغ القِصَر، بسمَات وأساليب قصصيةٍ فنِّيَّةٍ خاصَّةٍ ولغايات محددة. والمطلب الثَّاني يُنشد إبراز السِّمات والأساليب الفنِّية للنُّكتة (قصصية الإهاب). وقد اختيرت نماذج النكات من الثقافة الألمانية التي تعتدُّ بالنكات ضربا قصصيا (النكات النمساوية تحديدا في فترة الحُكم النَّازي). بُحث المطلبان بمنهج نقدي يجمع بين نقد النقد والنقد الثقافي، وُظّفا في تحليل نماذج النكات المختارة لعينة الدراسة واستنباط السمات والآليات المنظورة؛ لإبراز الخصوصية النوعية الأدبية للنكات؛ وتحديد المقومات القصصية المخصوصة وأساليب صياغتها ووظائفها وغاياتها. وقد خلصت الدراسة إلى أدبية النكات النمساوية بشكل خاص؛ للتعامل معها كشكلٍ من أشكال التعبير الأدبي، الذي يعتمد على مقومات البناء القصصي وجوانب من سماته في مناقشة القضايا الإنسانية ونقدها. ويتخذ من الأساليب الأدبية بشكل عام – والقصصية بشكل خاص – وسيلة للتعبير لتحقيق أهداف منظورة في البوح الإنساني ومأمونة العواقب؛ نظراً لطبيعة الموضوعات التي تتناولها النكات ذات الحساسية الدينية أو السياسية أو الاجتماعية. ويُرنا من خلال هذا التناول إلى توجيه العناية بأهمية دراسة النكات على المستويين الفني والنقدي؛ لاستشراف آثار هذا الضرب من التعبير.

الكلمات المفتاحية أدبية النكتة – البناء القصصي للنُّكتة – النِّكات النِّمساوية – أنواع النكات – وظائف النكتة – النقد الثقافي

Abstract:

This study aims to achieve two purposes. Firstly, to highlight the literary joke as a very short fiction genre with specific artistic features, styles and purposes. The second aim is to explore the features and artistic methods of the joke, including narrative features. The sample jokes for analysis were chosen from German culture, more precisely, they are Austrian jokes that were told during the Nazi regime. The two aspects were examined by applying a critical method that combines critical and cultural criticism. The joke samples were analysed, their specific characteristics identified, and the underlying mechanisms explained. On this basis of this analysis the methods of formulating the joke, its functions and its objectives will be established.

The study focuses on Austrian jokes in particular as a form of literary expression that relies on the elements of narrative construction and aspects of its specific characteristics to discuss and criticise humanitarian issues. The jokes use literary methods in general- and narrative methods in particular- as a means of expression to achieve visible goals in human communication in a way that did not endanger personal safety despite the sensitive nature of the jokes in religious, political or social terms. The findings of the study demonstrate the extent to which jokes are a form of short fiction and how important it is to study them at technical and critical levels in order to explore the effects of this multiplication of expression.

keywords Literary joke- The narrative construction of the joke- Austrian jokes- types of jokes- functions of the joke- cultural criticism

تقدمة

تتنوَّع الأساليب الأدبية الخاصة بالتَّعبير الإنساني عمَّا يمور في الوجدان. فهنالك قوالب أدبية نثرية وشعرية رئيسة اعتُمد عليها في البوح الأدبي (كالأنماط الشعرية المتنوِّعة، ومن النَّثر الرِّواية، والقصَّة، والمقالة بتصنيفاتها، ... إلخ). وثمة بضعة قوالب أخرى تتهادى في قوائم التَّصنيف النَّوعي الأدبي؛ لاشتمالها على خصائص أدبية مشتركة، أو لافتقارها بعض السِّمات الخاصَّة بنوع من الأنواع الأدبية واضحة السمات. وتعتبر النُّكتة من الأنواع المشتملة على عناصر ومقوِّمات أدبية شكليَّة ومضمونيَّة نُظِر إلى أدبيتها بشيءٍ من الحيرة أو أُحيطت بالجدلية.

وجد الباحث نفسه منجذبا إلى النِّكات النِّمساوية – في فترة دراسته في النِّمسا – خلال سعيه إلى معرفة خلفيات ثقافية شائعة في المجتمع النِّمساوي، ارتبط توضيحها بنِكات تجعلها عالقة في الذَّاكرة. إنَّها طريقة النِّمساويين في التَّعبير عن مشاعرهم وآرائهم حيال قضاياهم المهمَّة الماضية والرَّاهنة، والتي تكشف عن طبيعتهم المُحبّة للسُّخرية، وطريقة نقدهم الحذرة. كما وجد الباحث خلال تأمُّله في النكات النمساوية حكايتَها قصة وُلدت من مفارقات وتجاذبات فكرية مجتمعية وسياسية، بغض النظر عن غاياتها أو أساليبها أو نهايتها. فوجد في نفسه ميلاً إلى تبنِّي رأي الذاهبين إلى تصنيف النكتة أدباً، ومنهم «بو علي ياسين» – مؤلِّف كتاب (بيان الحدّ بين الهزل والجد) – الذي أيَّد جدوى دراسة النِّكات؛ حتَّى إنَّه عندما تعجَّب أحدهم من تناوله النُّكتة في كتابه أثناء عمله عليه – قائلاً: «**أنت أكبر من أن تكتب عن النكتة**»[1] – فردَّ عليه: «**فهل أنا أكبر من الجاحظ؟!**».[2] وقد علَّق على هذه النُّقطة – في كتابه الذي رأى النُّور – بقوله: «**فالقيّمون على الثقافة**

(1) بو علي، ياسين: بيان الحد بين الهزل والجد (دراسة في أدب النُّكتة). ط1، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق – سوريا، 1996، ص: 7.

(2) المرجع السابق، (بو علي)، ص: 7.

تتوازعهم عموما مواقف ثلاثة من أدب النكتة: -1 يتجاهلون وجوده، فلا يعتبرونه أدبا، بل ثرثرة ولهوا بالكلام؛ أو -2 يصنِّفونه كأدب وضيع خاصة لشعبيته ومشاعيته وعاميته؛ أو في أفضل الأحوال -3 يضعونه عند التقييم في المرتبة الدنيا، بحيث لا يستحق منهم الاهتمام والدراسة».[1]

وافق هذا الرّأي نظرة الباحث إلى الجوانب الحكائية في النكات؛ فتشجع على تتبُّع قالب النُّكتة وأثرها من منظورٍ نقدي أدبي، وإن وجد بعضُ المُثقَّفين والأدباء وربَّما دارسي الأدب غضاضة في ذلك. فهذا الضرب من التعبير لا يعيبه قِصَره، أو استدراجه ابتسام المرء عوضا عن بُكائه. ولا ضير في الالتفات إلى ضربٍ من التَّعبير الإنساني نابعٍ من الوجدان، بأسلوبٍ خاصٍّ، ذي سماتٍ لا تخلو من العناصر الفنِّية. وهو في جميع الأحوال – بأساليب تعبيره – يتميَّز بخصوصيَّة تُقصيه عن دائرة الكلام الاعتيادي، وتخلع عليه سمتا من روح الأدبية. علاوةً على تقديمه معلومات قيِّمة عن مشاعر الإنسان وحياته، وفِكْره، ومجتمعه، وما يهمّه من أمور وشؤون. إضافةً إلى بعثه الإضحاك المشتمل على جوانب نفسيَّة مهمّة؛ ومساعدته في الكشف عن المستور ممَّا تختلجه مشاعر الإنسان وفِكْره.

اختار الباحث لدراسته – لاقتفاء مضمون النِّكات وأثرها – ما ارتبط بثقافات الشُّعوب، واشتمل على قصصٍ تمثِّل الفلكلور الإنساني، أو تختزل من ذاكرتهم التَّاريخية أهمَّ الأحداث، ممَّا رُوِيَ بلسان الجماعة، المعبِّر عن آراء أو مصائر وأقدار مشتركة. فالتَّركيز إذاً في هذه الدِّراسة على فنيَّة قالب النُّكتة، والأثر الجمعي (التَّضامني الاجتماعي، النَّفسي، اللُّغوي) الذي ينتج عن إبداع النُّكتة وتشاركها. إذْ تغلب في رواية النِّكات المشافهة؛ ما يعني أنَّ الغالب عليها النقل بالمشافهة وليس بالكتابة. وأنَّ مبتكريها أو قائليها الأصليين غير معروفين؛ «**فنادراً ما يرغب أو يقبل رواة النكتة ذكر أسمائهم**».[2] وثمَّة آراء خلصت إلى صعوبة تتبُّع مصدر النِّكات؛ خاصَّة التي لم تدوَّن من قبل الكاتب

(1) المرجع السابق، (بو علي)، ص: 69.

(2) مرجع سابق، (بو علي)، ص: 9.

نفسه، أو تُنقل عنه عن الثِّقات. ومن ذلك أُشيع أنَّ النُّكتة لا تُبتكر؛ وإنَّما تتنقل بين متداوليها بلغتهم، ومنها إلى اللُّغات الأُخرى، بزيادة أو نقصٍ أو تحوير.

لا تقتصر أهميَّة هذه الدِّراسة على تناولها النُّكتة باعتبارها نوعا من أنواع الفلكلور الشَّعبي الذي قلَّت العناية بدراسته؛ إذْ تبرز جوانب أهمية الدراسة من التفاتها إلى بحث البوح الساخر من القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثَّقافية والآيدولوجية والإعلامية في قالبٍ قصصي يختزل أحداثا وقضايا ملتصقة بالواقع الإنساني. فهو في طيَّات السخرية يُخبر ويُنذر.

ويُمكن تلخيص أبرز أهدافها فيما يلي: إبراز أهمّ سمات القصَّة القصيرة جدّا في بُنية النُّكتة، والأساليب الفنِّية التي تُميِّز شكلها وارتباطها بمضمونها. ورفد مجال الدِّراسات العربية بدراسةٍ عن النِّكات باللُّغة الألمانية؛ تُجلي جوانب من سماتها وأساليبها وموضوعاتها. والكشف عن أهم العوامل المنظورة في الأدب، الدَّافعة إلى التَّعبير بالنُّكتة أنتاجا وتلقيا (كالجوانب النَّفسية والاجتماعية).

يتبلور من الأهداف المذكورة التساؤل العام عن مؤكدات أدبية النُكتة والسمات التي تخلع عليها الأدبية. وتنبثق من هذا التساؤل تساؤلات فرعية تبنتها الدراسة؛ أبرزها: التساؤل عن اعتبار النُّكتة باشتمالها على عناصر القصَّة القصيرة نوعا أدبيّا. وعن أهم السِّمات القصصيَّة المتحققة في النُّكتة. وعن وجود نماذج للنكات التي يُمكن إبراز أدبيتها ذات السمت القصصي. وعن سبب استقصاء النماذج من الثقافة الألمانية. وعن الأساليب الفنية المميزة لهذا النوع الأدبي، وخصوصيتها بالنظر إلى قضاياها وأثرها.

تجنح الدراسة إلى فرضيات مرتبطة بأهدافها وتساؤلاتها؛ من أهمها: تصنيف النُّكتة ضمن الدائرة الأدبية، كنوعٍ قصصي ذي سمات فنية مخصوصة. وتحقُّق ملامح السِّمات القصصية الفنيَّة المخصوصة في النِّكات النِّمساوية المُختارة. وارتباط أسلوب قصّ الأحداث والقضايا في النِّكات النِّمساوية – في الحقبة النَّازية – بآثار نفسية واجتماعية منظورة في التعامل والمعالجة. هذه الفرضيات خلصت الدراسة إليها في نهاية استعراضها، وسطرتها كنتائج بحثية.

وبين التقدمة والنتائج تضمنت الدراسة مبحثين؛ خُصِّص المبحث الأوَّل لاستعراض مفهوم النُّكتة بشكل عام (وفي الثَّقافة الألمانية بشكل خاص)، وأهمِّ جوانبها الأدبية، وتسبيب اعتبارها نوعا قصصيا خاصّا، باستظهار أبرز السِّمات القصصيَّة المنظورة فيها. ثمَّ الوقوف على أنواع النِّكات حسب موضوعاتها، فوظائفها وغاياتها. المبحث الثَّاني قُدِّمت فيه توطئة تاريخية محدَّدة من تاريخ النِّمسا – في الحقبة النَّازية – رُكِّز فيها على المحاور التي تشكَّلت منها موضوعات النِّكات المُختارة، بإبراز دوافعها وتقنياتها، وعواملها المؤثِّرة في الشَّكل والمضمون؛ بما يُمهِّد لتناول النِّكات كضربٍ قصصيٍّ قصيرٍ جدّا جدّا. وأخيراً قُدِّمت نماذج أقصر القَصص في ثنايا النُّكت النِّمساوية، المُؤرِّخة للحقبة النَّازية؛ بإبراز عناصرها الفنِّية الأدبيَّة، وتصنيفاتها الموضوعية، وأنواعها، وتقنياتها، وأساليبها. وتضمَّنت الدِّراسة في آخرها الخاتمة وأُلحقت بها نتائج الدِّراسة.

المبحث الأوَّل – النكتة بين المفهوم والبناء

أولاً– مفهومها:

النُّكتة تعبيرٌ إنساني مضحكٌ أو ساخر، يرتبط بموقفٍ أو حدثٍ أو قصَّةٍ ما. وهي تتميَّز بسهولة الحفظ، وسرعة الانتقال بالمشافهة غالبا، وقد تُكتب فيما بعد. تُعرَّف النُّكتة بـ «**الفكرة اللطيفة المؤثِّرَة في النفس**»، [1] تُجمع على نِكات ونُكَت ونُكُتَات ونُكْتَات.

[2] من مفاهيمها أنَّها ضربٌ من الفكاهة[3]

(1) " قاموس المعاني (نُكتة):

https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%86%D9%83%D8%AA%D8%A9/ (18.06.2020).

(2) المصدر السابق (قاموس المعاني)، (نُكتة).

(3) "الفكاهة: "مِزاح، دُعابة؛ ما يُتمتَّع به من طُرَف الكلام". وترتبط الفكاهة بالضَّحك أو الابتسام؛ إذْ يُقال: "رَجُلٌ فَكِهٌ: ضحوك، ...". والفكاهة خاصيَّة تستثير الضَّحك، وتُشيع المرح في الكلام والكتابة والأفعال؛ في الأنشطة والمواقف التي تُعبِّر عن فكرة أو فكر أو تهدف إلى التَّلاعب بالألفاظ. يُنظر في: عبد الحميد، شاكر و عبد الله، معتز سيد و عشماوي، سيد: تقارير بحث التراث والتغير الاجتماعي – الكتاب السابع عشر: الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي. كتب دوت كوم، (ب.ت)، ص: 33.

(بل من أكثر أنواع الفكاهة شيوعا)ً.[1] ويُعتدُّ بها كـ «**شكل من الأشكال التعبيرية، فهي موقف ورأي ساخر تجاه موضوع ما. تريد نقله إلى الآخرين وإحساسهم به، من أجل كشفه ومعرفة كنهه وما يحتويه من عيوب ومفارقات اجتماعية، سياسية، نفسية ودينية في ثوب لغوي خفيف ترفيهي وفكاهي**».[2] وهي بقصدية التَّعبير اللغوي المخصوص عن المواقف والمشاعر – كما يُعرِّفها الفيلسوف الألماني "آرتور شوبنهاور Arthur Schopenhauer"[3] «**محاولة إثارة الضحك على نحو قصدي من خلال إحداث التفاوت بين تصورات الناس وبين الواقع المُدرك، من خلال إبدال هذه التصورات على نحو مفاجئ، في حين تظل عملية تكوين الواقع (الجاد) مستمرة**».[4] ويعتبرها "محمد الجوهري" ضربا قصصيّا خاصا يتَّسم بالقصر.[5]

file:///C:/Users/noman/Desktop/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%83%D8%A7%D9%87%D8%A9%20%D9%88%D8%A2%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%82%D8%AF%20%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A.pdf (23.09.2021).

وأيضاً: قاموس المعاني (فُكاهة):

https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%81%D9%83%D8%A7%D9%87%D8%A9/ (24.06.2020).

(1) بو كفوسة، محمود: النكتة الشعبية بمنطقة وهران، دراسة في مضامينها وأبعادها. مذكرة ماجستير في الثقافة الشعبية. جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007 / 2009، ص: 136.

(2) سعيدي، محمد: مقدمة في أنثروبولوجيا – مظاهر الثقافة الشعبية – الجزائر، ط1، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، 2013، ص: 287.

(3) فيلسوف ألماني عاش خلال الفترة 1788 – 1860.

(4) مرجع سابق (عبد الحميد، شاكر و عبد الله، معتز سيد و عشماوي، سيد)، ص: 51.

(5) قريفلة، حميد: الدلالة الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائري – دراسة وتحليل مجموعة من النكت مجموعة من مناطق مختلفة من المجتمع الجزائري. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2010 – 2011، ص: 78.

إنَّ الهدف من الوقوف على تعريفات النُّكتة المتنوعة محاولة القبض – من مفهومها – على ما يُعزِّز أدبيتها. وقد «**حار الباحثون في وضع تعريف دقيق لها**»؛[1] خاصَّة وفيها من العناصر الأدبية ما يتقاطع مع أنواعٍ فكاهية أدبية أخرى، [2]من أهمها التَّركيز في هذا الضَّرب التَّعبيري اللغوي على قصديَّة التّأثير في النُّفوس، بالاستعانة بأساليب فنِّية منظورة في الأدب. ورّغم اختلاف تعريفات النُّكتة فهي على اختلافها تشترك في عدد من السِّمات التي تُحدد أُطر المصطلح. ويُلاحظُ تقاطع غالبية التعريفات في تصنيفها ضمن ما يُبنى على المُضحك أو السَّاخر.

ممَّا خلص إليه من تتبُّع دلالات كلمة نُكتة في الاستعمالات المعاصرة؛ تعريف "بأول آرون Paul Aron" – لها بأنها «**لفظ شفهي إرادي يقصد من ورائه إحداث أثر سار لدى المتلقي له، فهي شكل خاص بخصوصيات، يمكن إبرازها في الخانات الهزلية، كاللعب بالكلام أو البحث عن الغموض أو تشويش توقع المتلقي، فهي من عمليات الحس الفكاهي**

(1) ضيف، شوقي: الفكاهة في مصر. الطبعة 3، سلسلة اقرأ الثقافية، دار المعارف، القاهرة، (ب. ت)، ص: 10.

(2) من ضروب الفكاهة الأدبية: النَّادرة، الدُّعابة، السُّخرية، التَّهكُّم، المُزاح، الهِجَاء السَّاخر، القَفْشَة، والكوميديا المسرحية. بالنِّسبة للنَّادرة؛ فهي: ما كُتب في قالبٍ قصصيٍّ خبريٍّ قصير مُضحك. وهي تتَّسم بالطُّول النِّسبي على قصرها؛ فلا تبلغ طول القصَّة القصيرة، ولا قِصَر النُّكتة. أمَّا الدُّعابة؛ فهي المُزاح الرَّصين، الذي يليق بالشَّخصيَّات المُتصفة غالباً بسمت الوقار. ويغلب جرُّرها إلى الابتسام لا الضَّحك، وهي من أخفّ صنوف الفكاهة. بالنِّسبة للمُزاح؛ فهو كالدُّعابة سمتا؛ إذْ يخلو من الخُبْث، بيد أنَّه جالبٌ للابتسامة التي تقترب من الضَّحك. وفيما يخصُّ السُّخرية؛ فهي ترمي إلى الاستهزاء والتَّقريع والتَّهكُّم المبطَّن، بمكرٍ ينمُّ عن ذكاء حاد، وهي تُعدُّ من أرقى صنوف الفكاهة. والتَّهكُّم يُرادف السُّخرية، ويشتمل على الاستهزاء بهدف الإضحاك. وبالنِّسبة للهِجَاء فإن كان ساخراً؛ فغايته النَّيل من معنويات وقدر المهجو ومشاعره؛ بغلظة، وفظاظة، وخشونة. أمَّا النُّكتة فهي ما سيُفرد الحديث عنها في هذه الدِّراسة. يُنظر في: المصدر السابق (ضيف)، ص: 10 – 11. وأيضاً: دوادي، حنان: النقد الاجتماعي في فن النكتة الشعبية الجزائرية. رسالة ماجستير في الأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة حمة لخضر – الوادي. الجزائر، 1436 – 1437 / 2015 – 2016، ص: 14.

للناكت، الحس الذي يعبر عن حالة وجودية نفسية».[1] ويُشير "أحمد أمين" إلى أنَّ دلالة المصطلح «**استعملت على طريق المجاز فيما جاء في وسط الكلام من عبارة منقحة أو جملة طريفة صدرت عن دقة نظر وإمعان فكر، أو مسألة لطيفة تؤثر في النفس انبساطاً»**.[2]

ثانيا – مفهوم النُّكتة في الثَّقافة النِّمساوية

تُعنى الدراسة المُتناولة بالنُّكتة النِّمساوية على وجه الخصوص في فترة الحُكم النَّازي؛ التي تأثَّرت بالخلفيات السِّياسية والتَّاريخية والعوامل الاجتماعية والثَّقافية. ما يعني النَّظر إلى هذا الضَّرب من التَّعبير في الثَّقافات النَّاطقة باللُّغة الألمانية ضمن الحيثيات المُشار إليها. لا يُختلف حول تقاطع الآداب العالمية في أنواعٍ كائنة لدى مختلف الحضارات؛ إلاَّ أنَّ بعض الثَّقافات احتفظت بسِمَات خاصَّة لبعض الأجناس أو الأنواع الأدبية. قد تتقاطع تلك السِّمات أو الخصائص مع نظيراتها في الآداب الأُخرى، وأحيانا تحتفظ بعض الأنواع بدقائق فنيَّة مُحدَّدة (من السِّماتٍ أو الأساليب)؛ تُحاكي الغاية النَّوعية في تلك الثَّقافة وأساليب تحقيقها.

ارتبط مفهوم النُّكتة في الثَّقافة النَّاطقة باللُّغة الألمانية بمعانيها في العصور الوسطى؛ التي اعتبرتها «**شيئا يُماثل قوة التفكير، والذَّكاء، والعقل البشري السلَّيم؛ ...**»[3] ثمَّ أصبحت عبارة "**witzig**" – وبتأثُّرٍ باللغة الفرنسية في نهايات القرن السَّابع عشر – تدلُّ على الظُّرف، المرتبط بحفز البديهة في التقاط المعاني. ثمَّ ارتبطت جميع المعاني السَّابقة – في القرن التَّاسع عشر – بنوع مُعيَّن من النُّصوص يجتمع فيها الظُّرف مع البديهة في إيصال المعاني.[4]

(1) Aron, Paul: dictionnaire de litteraire, article "humour" Paris pub, 2002.

نُظر في: بوكفوسة، محمود: القيم الاجتماعية في النكتة الشعبية بين التفعيل والإلغاء بمنطقة وهران – دراسة في المضامين والأبعاد. أطروحة جامعية لنيل درجة دكتوراه. كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016 / 2017، ص: 3.

(2) أمين، أحمد: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية. ط2، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1999، ص: 79.

(3) مرجع سابق، (بو علي)، ص: 38 – 39.

(4) المرجع السّابق (بو علي)، ص: 38 – 39.

وعبارة النُّكتة (فيتس Witz) المعاصرة امتداد للفصحى الألمانية القديمة (فيتسي wizzi)، وفي اللُّغة الفصيحة – المتوسِّطة – (فيتسي Witze)؛ وكلتا اللَّفظتين مشتَّقتين من الفعل يعرف (فيسِن wissen)؛ بما يتضمَّنه من الفهم (فِرشتاند Verstand)، والذَّكاء (كلوقهايت Klugheit)، والحكمة (فايزهايت Weisheit). [1]وهي تعني ضربا من التَّعبير الإنساني التَّواصلي، المرتبط بالمعرفة المقترنة بالحصافة والذَّكاء. تُقابل الكلمة في اللُّغة الإنجليزية بلفظة (Joke)، وهو المصطلح الذي اعتُمِد عليه في هذه الدِّراسة، والذي يختصُّ بكلِّ تعبيرٍ إنساني يتَّصف بـ «**الذكاء؛ الفهم السَّريع، ... غير المتوقَّع، الجمع بين الأفكار أو التعبيرات المتناقضة، والسريعة والفكاهية، ... قوة منح المتعة الفكرية بهذا**».[2] وهو ذات المفهوم الذي التصق بالنُّصوص الألمانية في بدايات القرن التَّاسع عشر، المشتملة على: «**الفهم السريع**»، و«**الذهن العميق**»، **وغلب المعنى بعدئذ على «تنافر في ظروف الحياة، يفرّق بينها من جهة ويجمع من جهة أخرى، مؤثر هزلياً وباعث على الضحك؛ أو هو القدرة على رؤية هذا التنافر وعرضه بصورة مؤثرة**».[3] وقد سبقت الإشارة إلى ما يُقابل ذلك في اللُّغة العربية.

إنَّ لُغة هذه الدِّراسة – التي تنظر في النُّكتة باللُّغة الألمانية نوعا وشكلا ومضمونا – هي العربية. وبمنأىً عن جدلية تباين الآراء العربية في تصنيف النِّكات ضمن الإهاب السَّردي (كقصَّةٍ بالغة القِصَر)؛ فإنَّ الثَّقافة الألمانية – المعنية بدراسة النِّكات فيها – تعتدُّ بالنُّكتة كـ «**نوعٍ سرديٍّ قصير**»،[4] ذي أسلوب وتقنيات خاصَّة، تنضوي على سرعة

(1) Hoffmann, Tina & Lercher, Marie-Christin & Middeke, Annegret & Tittel, Katharin: Humor: grenzüberschreitende Spielarten eines kulturellen Phänomens Universitätsdrucke Göttingen. Universitätsverlag Göttingen, Göttingen, 2008, S. 9.

(2) Ibid., 10. & Jewell, J. Elizabeth: The Oxford Desk Dictionary and Thesaurus. Second American edition- (New Look for Oxford Dictionaries). Oxford University Press, New York, 2002, (wit), p. 966.

(3) مرجع سابق، (بو علي)، ص: 39.

(4) ترجمة الباحث للجملة: "kurzes narratives Genre". يُنظر في:

Schubert, Christoph: Kommunikation und Humor: Multidisziplinäre Perspektiven. (Band 31 von Vechtaer Universitätsschriften, Universität Vechta), LIT Verlag Münster, Berlin, 2014, S. 23.

البديهة، والذَّهانة. فمن تعريفات النُّكتة (Witz) في القاموس الألماني العالمي (دودِن Duden) إنَّها قصَّة قصيرة مصاغة بإيجاز، يستدرُّ آخرها الضَّحك؛ بفعل التَّحوُّل غير المُتوقَّع، وعنصر المُفاجأة.(1) وهي في قالبها السَّرديّ تنضوي تحت الإطار العام لكلِّ ما يبعث الضَّحك (هومور Humor) طبقًا للمفهوم من منظور العلوم الثَّقافية.(2) وأهم ما يُميِّزها الطَّابع النَّقدي السَّاخر (Satire).

ثالثا – أدبية النكتة:

تُعين التَّعريفات السَّابقة الذكر في استنباط أبرز العناصر الأدبية الكائنة في جِنس النُّكتة؛ فمنها يتبيَّن أنَّ قوامها الكلام (المُصاغ في جُمل)، المشتمل على رسالةٍ أو مغزى، المُتَّصل بقصَّة أو حادثة، يُهدف منها التَّأثير في النُّفوس والفِكْر. علاوة على ما ذُكر – من عناصر أدبية عامةٍ كائنة في غالبية الأنواع الأدبيَّة – فإنَّ النُّكتة تشتمل على مقومَّات أدبيَّة خاصَّة، منظورةٍ في دراسات أدبيَّة النُّصوص؛ منها: مقوِّمات المُتعة، والتَّشويق، والإثارة، والمفارقات، والغموض، والخيال، وجوانب بلاغية متنوِّعة. جميع هذه المقوِّمات تتَّصل بطريقةٍ أو بأخرى بعناصر الطَّبيعة الأدبية المرتبطة بالجمال (الألفاظ بأساليبها وتراكيبها، المضامين بمعانيها ورسائلها، الأخيلة بصورها، العاطفة بآثارها).

فالنُّكتة إذاً؛ بوح تعبيريٌّ (يعتمد على اللُّغة)، بأسلوب هزليّ مخصوص، لا يقوم هزله على مجرَّد التَّعبير اللَّفظي؛ وإنَّما على كيفية خَلْقه. وقد اعتمد الباحث في تصنيف النُّكتة كأدبٍ على آراء عددٍ من الأدباء والباحثين؛ منهم: «هنري برغسون»؛ مؤلِّف كتاب

(1) Duden.de (Witz): https://www.duden.de/rechtschreibung/Witz (10.07.2020). & Schubert, Christoph: Kommunikation und Humor: Multidisziplinäre Perspektiven. (Band 31 von Vechtaer Universitätsschriften, Universität Vechta), LIT Verlag Münster, Berlin, 2014, S.

(2) "أيُّ رسالة يتمّ نقلها من خلال الفعل، أو عبر اللُّغات، بالكتابة، أو الصُّور، أو الموسيقى، تهدف إلى تسبيب الابتسامة أو الضَّحك". يُنظر لدى:

Hoffmann, Tina & Lercher, Marie-Christin & Middeke, Annegret & Tittel, Katharin: Humor: grenzüberschreitende Spielarten eines kulturellen Phänomens Universitätsdrucke Göttingen. Universitätsverlag Göttingen, Göttingen, 2008, S. 9.

(الضَّحك)، و «بو علي ياسين»؛ مؤلِّف كتاب (بيان الحدّ بين الهزل والجد)، و «نبيلة إبراهيم»؛ مؤلِّفة كتاب (أشكال التَّعبير في الأدب الشَّعبي).

اعتَبر «هنري برغسون Henri Bergson" النِّكات من الهزل الذي ميَّز بينه وبين الأنواع الأدبية أو الأدائية الهزلية المتنوِّعة. وقد شدَّد على أهميَّة «**التَّمييز بين الهزل الذي يُعبر عنه بالكلام والهزل الذي يخلقه الكلام**».[1] أمَّا "بو علي ياسين" فيعتبر «... **النكتة كجنس أدبي هزلي مستقل هي مفهوم حديث نسبيا**»،[2] وأنَّها في جنسها «**تحتل مكاناً مرموقا في الأدب الشعبي، وخاصة الشفهي منه**»،[3] وهي تستمدُّ أدبيتها من ثلاثة أوجه: انتمائها إلى أحد مجالي الأدب الواسعين (التراجيديا والكوميديا)، ولتصنيفها ضمن الأدب الشَّعبي، ولتوظيفها أو تضمينها في الأعمال الأدبية. وفيما يخصُّ الوجه الأوَّل؛ يُنقل عنه قوله: «**النكتة جنس من أجناس الأدب، تنتمي إلى الفرع الهزلي منه، باعتبار أن الفرع الآخر هو – كما قلنا – الأدب الجدي**».[4] أمَّا الوجه الثَّاني؛ فهو ما مال إليه استئناسا برأي «عبد الحميد يونس» – أحد أهمَّ من يُشار إليهم في الوطن العربي فيما يخصُّ الأدب الشَّعبي – الذي صنَّف النُّكتة ضمن الأدب الشَّعبي. وبناء على ذلك تبنَّى «ياسين» هذا الرَّأي، وقال: «**هناك ميل لدى بعض الكتاب لتصنيف النكتة كأدب شعبي**».[5] قاطعًا الرَّأي بانتماء النُّكتة إلى دائرة الأدب، وإن كانت نظرته من زاوية تصنيف الآداب ضمن البابين الواسعين (الجدّ والهَزل)، أو التَّصنيف المبني على آلية النَّقل (الرِّواية الشَّفهية)، أو دخولها في نصوص الإنتاج الأدبي. وبالنِّسبة لـ «نبيلة إبراهيم» فهي تُصنِّف النُّكتة ضمن (الأدبي والشَّعبي)؛ إذ تقول: «**وإذا كانت النكتتان الأدبية والشعبية**

(1) برغسون، هنري: الضحك. ترجمة علي مقلد، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1924م، ص: 71.

(2) مرجع سابق (بو علي)، ص: 38.

(3) المرجع السابق (بو علي)، ص: 92

(4) المرجع السابق (بو علي)، ص: 55.

(5) أشار "بو علي ياسين" إلى مقال "عبد الحميد يونس" المعنون له بـ (الفكاهة طب نفسي)، المنشور في مجلة العربي، العدد 357، المنشور في آب 1988م، ص: 32. يُنظر في المرجع السابق، (بو علي)، ص: 55.

ترجعان إلى أصول نفسية واحدة، فإن النكتة الشعبية – لأنها تنبع من صميم الشعب – في وسعها أن تحدد المكان والزمان اللذين نشأت فيهما ...». [1]

وعلى ضوء ما سبق فإن الباحث يركن إلى اشتمال النُّكتة على عناصر فنيَّة منظورة في الأدب؛ وذلك ما يحول دون استسهال إقصائها عن الأدبية بناءً على ميولٍ ذوقية. وإذا رُوعيت الجوانب الفنِّية في النُّكتة – على غرار المرعي في الأنواع أو الأجناس الأدبية أو ما تفرَّع منها – فإنَّها يُعتدُّ بها في الدَّائرة الأدبية؛ بغض النَّظر عمَّا إذا كانت أدبا وضيعا أو رفيعا، شعبيا أو رصينا، في مرتبة دُنيا أو عُليا. وفيما يلي تِبيان أهمّ الجوانب الأدبية في النِّكات، التي تُصنِّفها نوعا أدبيّا نثريّا خاصّا.

(١). اللَّذَّة (المُتعة) :

التلذذ والمُتعة عاملان يجعلان للأدب – بأنواعه – مكانة خاصة عند الإنسان؛ لما يُحرِّكانه في النَّفس من مشاعر. ويُعلم أنَّ لمُتعة الإنسان أوجهٌ مُختلفةٌ؛ منها المُتع الحسِّية، والمُتع المعنوية. ويرى الباحث أنَّ من المُتع المعنوية ما تكون مُسبِّباتها حسيَّة، أو تنعكس كنتيجة ماتعة على المستوى الحسِّي؛ والنُّكتة مثالٌ لذلك. فمن أوجه المُتعة فيها سمتها الأدبي؛ فالأدب بخصائصه الفنيِّة ممَّا يُحقِّق المُتعة للإنسان، سواء في عنايته بالجَّمال (لأسلوبي، اللُّغوي، القِيَمِيّ) الذي يدخل في «**الصنعة التي تُلحظ في الأشياء؛ فتبعث في النفس الرِّضا والسرور والسعادة، والصفات التي تُلاحظ في الأشياء، فتُسرُّ بها الحواس المعنية، ...**».[2] كما يأخذ السَّمت الأدبي الإنسان إلى عوالم خيالية يجد فيها ما يأمله من سعادة ورضى، ويُحقِّق له لذَّة الرِّضا بمكانته في مُجتمعه، بتعبيره عمَّا يُعجبهم، بأسلوبٍ خارجٍ عن طرائق التَّعبير الاعتيادي، علاوة على تمكينه الإنسان من تجاوز ما يُعكِّر صفو عيشه بأسلوبٍ تطهيري.

(1) إبراهيم، نبيلة: أشكال التعبير في الأدب الشعبي. دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (ب. ت)، ص: 176.

(2) وهبة، مجدي و المهندس، كامل: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، بيروت – لبنان، 1984م، ص 138.

ومن صور المُتعة – المنظورة في الآداب – متعة التَّعبير عن الاستمتاع بالحياة، أو امتصاص مُنغِّصاتها بالبوح الجَّمالي؛ كنوعٍ من استعاضة اللَّذة بالألم، المنعكسة كبوحٍ تعبيريّ في قوالب أدبية. ومن هذه المنطلقات تربط «نبيلة إبراهيم» بين النُّكتة وسائر الأنواع الأدبية؛ فهي عندها – على تنوُّعها – تمثِّل رغبة الإنسان في الحياة «**في أن يعيشها كيفما تكون**»؛[1] فهو يُعبِّر بالنُّكتة عن التذاذه بالحياة، أو عن وسائل تفادي مُنغصَّات عيشه بمختلف الوسائل.

وترى "نبيلة إبراهيم" في متعة النُّكتة وجها واحدا؛ هو الوجه الجمالي. والمُتعة الجمالية في رأيها «**هي تلك التي تعارض المتعة المادية. فإذا كانت المتعة المادية هي الإحساس بالسعادة إزاء موضوع يسد احتياجات الحياة، فإن المتعة الجمالية هي الإحساس بالسعادة فحسب، دون أن يكون هذا الإحساس هادفاً إلى تحقيق غرضٍ مادي في الحياة**». [2]يتفق الباحث مع رأي اشتمال النّكات على المتعة الجمالية؛ ويميل إلى عدم حصر المُتعة فيها فقط؛ إذْ تُحقِّق النُّكتة المُتعة للشُّعوب بوجهها الماديِّ من خلال وظيفتها الاجتماعية. فالنُّكتة تُساهم في خلق جوٍّ من التَّعاضد والتَّكاتف ضدَّ مصاب القوم، وتُشيع – بالتَّندُّر – أجواء المرح والفكاهة، وتُعين على مُمارسة النَّقد الاجتماعي؛ وإن كان في الخفاء، أو بما لا يُؤخذ على أنَّه نقد مُجرَّم، بما يُكرِّس في الذِّهنية الجمعية عدم الرُّضوخ الكُلِّي لما هو مرفوض أو مفروض، فتُعلَّق الآمال على تجاوز المِحَن، وبلوغ الإصلاح الاجتماعي، وفي تحقُّق ذلك متعة ماديَّة. ومن أوجه المتعة المادية في النُّكتة ما ينعكس من المردود المالي من تسويق النِّكات كنوع من الفكاهة. سواء في قوالب مطبوعة، أو في الأمسيات والفقرات الخاصَّة، التي يجتمع النَّاس فيها للاستماع إلى النِّكات. فهنالك من اشتهر من احتراف صوغ النِّكات أو إلقائها، فحقَّقت شهرته له متعة مادية أو حسية،[3] وكذلك لجمهوره بالأثر التطهيري. قد تكون مثل هذه العوائد المادية الحسية دون نظيرتها الجمالية أثراً؛ ولكنّها تُحقِّق جانب المُتعة الماديَّة.

(1) مرجع سابق (إبراهيم، نبيلة)، ص: 178.

(2) المرجع السابق (إبراهيم)، ص: 179.

(3) يُمثَّل بأصحاب كُتب الفكاهة والنِّكات، وبنجم النكتة المصري محمد محمد عبد الغالي يعقوب، الشَّهير بـ "حمادة سُلطان"، المُلقَّب بصاروخ النُّكتة (1941 – 2015). اشتهر بتقديم النِّكات في حفلات (أضواء المدينة)، إلى جانب تقديمه فن المونولوج وتقليد الفنَّانين.

(٢). الإهاب القصصي:

ثمَّة مقاربات بين النُّكتة والقصَّة القصيرة جدّا – المُصنَّفة ضمن إهاب الأسلوب النَّثري – جديرة بالتَّأمُّل من المنظورين الشَّكلي والأسلوبي؛ خاصَّة النِّكات الشَّعبية. فكلا النَّوعين (القصَّة والنُّكتة) يعتمدان على السَّرد المُطوِّع لحركة الأفعال والخيال،[1] ويختزلان موقفا أو قضيَّة أو موضوعا في لمحة موجزة سريعة مُكثَّفة، وتُوصف أحداث الضَّربين بذات القِصَر والاختزال والكثافة اللُّغوية؛ من خلال شخصية رئيسة، أو عددٍ من الشَّخصيات التي تُعبِّر مجتمعةً عن رأيٍ جمعي موحَّدٍ، يُظهرها في مظهر الشَّخصية الواحدة، وتعكس الشَّخصية – أو الشَّخصيات – المستويات النَّفسية والاجتماعية والفِكْرية، من خلال اختزال الموقف، وكثافة اللّغة الواصفة له.

وبناءً على نقاط التَّقاطع المذكورة – بين النُّكتة والقصَّة القصيرة جدّا – يركن الباحث إلى الاعتداد بالنِّكتة كقصَّة قصيرة جدّا – بالغة القِصر تعبيرا – بأسلوبٍ خاص، وتقنيات خاصَّة تُركِّز على المُتعة واللَّذة في النَّقد أو الاستعراض أو الوصف، الكائنتين في استدرار الضَّحك، بالمفارقات المُخيِّلة. ويُعضَّدُ هذا الرَّأي برأي "نبيلة إبراهيم" التي اعتبرت النُّكتة نتاجًا أدبيّا؛ لاشتمالها على مقومَّات منظورة في الأدبية بشكل مُباشر، أو مقوِّمات أدبية غير مُباشرة كالمقوِّمات المنظورة في الأدب الشَّعبي. ومن ذلك فالنُّكتة في رأيها «**نتاج أدبي ينبع من الاهتمام الروحي الشعبي، شأنها شأن الحكاية الخرافية والحكاية الشعبية والأسطورة واللغز إلى غير ذلك**»؛[2] بل إنَّها تعتبرُ النُّكتة «**خبر قصير في شكل حكاية، أو هي عبارة أو لفظة تُثير الضَّحك**».[3]

كما ميَّزت "نبيلة إبراهيم" النُّكتة كحكاية شعبية[4] عن الحكايات الشَّعبية ذات الطَّابع الخُرافي – في جنوحها إلى المُخيِّلة في تصوير الأحداث أو الموضوعات أو الشَّخصيَّات – بسُخريتها من الواقع؛ بدلا من إلغائه، أو تجاوز الجوانب غير الأخلاقية أو التَّراجيدية فيه

(1) في خلق الأحداث وصيرورتها بالنِّسبة للقصَّة، أو بواعث الإضحاك بالنِّسبة للنُّكتة.

(2) مرجع سابق (إبراهيم)، ص:176.

(3) المرجع السابق (إبراهيم)، ص: 176.

(4) مصدرها الشَّعب.

إلى المأمول من قبل الشَّعب، كما يحدث في الخرافة.[1] ورأت في سُخرية النُّكتة – المزيَّة التي تميِّزها عن الخرافة – ارتباطها بالمَرح؛ «**وطبيعة عالم المرح أنه يلغي العلاقة بين التوقع والنجاح وبين الممكن والواقع، وبين الشيء وما يحيط به. وهو يلغي هذه العلاقة بأن يخلع عليها طابع اللعب والسخرية**»،[2] خاصّة إذا ما نُظر إلى العوامل النَّفسية المُنتجة للنُّكتة، والتي من أهمِّها الخوف، الذي يحدو بمُنتجيها ورواتها ومُستقبليها إلى إذابة قهرهم فيما هو مُضحك، ممَّا قد لا يُؤخذ على محمل التُّهمة أو التَّحريض الصَّريح المُباشر.

يُكتفى بما ذُكر في شأن الإهاب القصصيّ للنُّكتة، وتُرجأ تفاصيل هذا الرَّأي للمناقشة – في البند التالي (الرابع) من من هذا المبحث – حيث ستُبرز أهمّ مقومات البناء وأبرز الملامح القصصية الكائنة في النُّكتة.

رابعا – النكتة والبناء القصصي:

تستمدُّ النُّكتة أدبيتها من انتمائها إلى أحد بابي الأدب الواسعين (الجدّ أو الهَزل)، ومن تصنيفها ضمن الأدب الشَّعبي كما سبقت الإشارة. ويُضاف إلى ما ذُكر تشاركها والقصة القصيرة جدا بعض العناصر بكيفية مختلفة؛ مما يُدرجها تحت قائمة النَّثر في الدَّائرة الأدبية. ويُصنِّف «محمد الجوهري» النُّكتة قصَّة من نوعٍ خاص؛ إذْ هي عنده «**عبارة عن قصة قصيرة جداً تتميز بطبيعتها الدرامية، كما أنها تتميز بتصعيد الحدث ونهايته بطريقة فجائية تتركز فيها الفكرة الأساسية في النكتة**».[3] وبخصوصيَّة مختلفة يُعرِّفها "عبد المنعم الحنفي" بأنَّها «**قصة مختزلة تنتهي عادة بكلمة أو جملة لها معنى مزدوج، تُحدث أثراً ممتعا وتنتهي بالضحك**».[4]

ويُمكن إجمال أهم سِمات القصص في هذا النَّوع من التَّعبير – قبل تفصيلها – في اختزال حدثٍ مُركَّزٍ، تُطوِّعه حركة الأفعال الصاعدة بحدثٍ رئيس إلى عُقدةٍ سريعة التكوين، ما تلبث أن تتلاشى ببلوغ الدهشة أو المفارقة مكانها. ولهذا النوع الأدبي

(1) مرجع سابق (إبراهيم)، ص: 176

(2) المرجع السابق (إبراهيم)، ص: 176.

(3) الرّأي لـ "محمد الجوهري"، نُظر في: مرجع سابق (قريفلة)، ص: 78.

(4) مرجع سابق، (بو علي)، ص: 49.

الخاص بطلٌ رئيس – تُحيط به أحيانا شخصيَّات مُسَاندة – يُكتنف بعناصر زمانيَّة ومكانيَّة بطريقة خاصة. وفيما يلي استعراضٌ لأبرز نقاط تقاطع النُّكتة مع السَّرديات (القصَّة القصيرة خاصَّةً)؛ بما يخلع عليها السِّمَة الأدبية، ذات الصّبغة القصصية أو الحكائية:

(١). تكوُّنها من حادثة أو موقف: فالنُّكتة تقوم – غالبا – على موقف أو حدث، يتطوَّر أو يتغيَّر إلى بلوغ سقف المفاجأة أو الصَّدمة أو المفارقة اللحظيّة؛ فيُحفِّز مشاعر الضَّحِك. والحادثة في النُّكتة عبارة عن «**موقف صاغه عقل جماعي مجهول بمفردات بسيطة قوامها المفارقات المكثفة التي تعج بها وقائع الحياة اليومية**».[1] وتعمل الحادثة في القصَّة القصيرة كمحرِّكٍ للأحداث المتتابعة (إن وُجدت)، ومُطوِّرة لها إلى النِّهاية المُرادة في القِصَّة. ومن اعتماد الفنَّين على الحادثة ينتج التَّقارب النَّوعي بين القصَّة والنُّكتة.

(٢). اعتمادها على نصٍّ وراوٍ، ومُتلقٍ (مرويّ له): وهي في ذلك شأنها شأن القصَّة – التي تُنسج حادثتها في نصٍّ يُبرز تطوُّرها وتعقّدها – من قِبلِ راوٍ،[2] يوجّهه إلى مُتلقٍ، أو من قبل راوي النُّكتة الذي يتقمَّص دور الرَّاوي. وقد اعتبر "هاني صبحي العمد" اعتماد النُّكتة على النَّص، والرَّاوي، والمُتلقي من الخصائص السَّردية الكائنة فيها. وذكر في شأن نصِّ النُّكتة المرويّ الموجَّه إلى مُستقبليها «**وهو ما يصدر عن الراوي بشكل منظم للنكتة، وتشخيص الأحداث داخل فضاء من الزمان والمكان، والشخص المناسب**».[3]

---

(1) الهاشمي، عبد الله: النكتة أصلها وحقيقتها. مجلة القافلة – (الثقافة والأدب)، أرامكو السعودية.
https://qafilah.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%83%D8%AA%D8%A9/ (19.06.2020).

(2) تُروى أحداث القصَّة بعدة أساليب من خلال راوٍ. قد يكون الراوي خارجياً، أ داخلياً، أو غائباً، أو مشاركاً. وقد تُروى الأحداث من قبل عدَّة رواة. يُنظر في:
literautas.com: Types of Narrators: Point of View in Fiction Writing: The Different Types of Narrators
https://www.literautas.com/en/blog/post-182/types-of-narrators-point-of-view-in-fiction-writing/ (20.06.2020)

(3) العمد، هاني صبحي: ملامح النكتة الشعبية في الأردن – ثقافة شعبية متحركة وفاعلة. مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلَّد 33، العدد 1، 2006م، ص: 37.

(٣). اعتمادها على أساليب وتقنياتٍ سردِّية تُقولِب مبناها الحكائيّ: فالنُّكتة – كما سبقت الإشارة خبرٌ حكائيٌّ قصير.[1] ورغم محدوديَّة متنها الحكائي؛ فإنَّها تعتمد على أساليب أو تقنياتٍ – قوامها اللُّغة، منظورة في الجماليات الأدبية الأسلوبية والبلاغية – تُدعِّم البناء الفنِّي لسرد الحَدث. إذْ تعتمد النُّكتة على المزاوجة بين «**الحقيقة والمجاز، وعلى الواقع والخيال**».[2] ووصف "هنري برغسون Henri Bergson" هذه المزاوجة بقوله: «**منذ أن يتركز انتباهنا على مادية مجاز ما، فإن الفكرة المعبر عنها تصبح هزلية**».[3] وبالتَّالي – وكما في رأيه – فإنَّنا «**نحصل علىً أثر مضحك عندما نحاول أن نفهم تعبيرا ما بمعناه الحقيقي، في حين أنه استعمل بمعناه المجازي**».[4] وعليه فـ «**إن اللعب الرمزوي للنكتة يقودنا إلى أنها عبارة عن حكاية سردية صغيرة موجزة تتكئ أساسا على إبدال التوقعات، حيث إنها تقول غير ما تريد أن تقوله، أي تهدم في الحين ما كانت تقوله من برهة صغيرة**».[5]

تبرز النُّكتة – من خلال ما سبق ذكره في شأن البناء الفنِّي لحكايتها أو قصَّتها – كتلميحٍ ذكيٍّ مُقتضبٍ لأمرٍ خفي، تتخَّللها فجواتٌ لا يُمكن إغفالها، يسهل ملؤها من قبل المُتلقي بسرعة لحظيَّةٍ. وبإجادة التَّعامل مع الخبرات المُتَّصلة بالأساليب والتَّقنيات الفنِّية المُشابهة تُدركُ رسالتها فور الانتهاء من روايتها.[6] ولاعتماد النُّكتة على التَّلميح الذِّهني في إنشائها وإلقائها وفهمها؛ عرَّفها "إيمانويل كانت Immanuel Kant"[7] «**نشاط عقلي لا يصل إلى غايته، حيث يتم السير به فجأة في طريق مغاير للطريق الأول،**

(1) وفق تعريف الدكتورة "نبيلة إبراهيم". يُنظر في: مرجع سابق (إبراهيم)، ص: 176.

(2) مرجع سابق (العمد)، هاني، ص: 41.

(3) مرجع سابق (برغسون)، ص: 78.

(4) المرجع السابق (برغسون)، ص: 78.

(5) بوكفوسة، محمود: القيم الاجتماعية في النكتة الشعبية بين التفعيل والإلغاء بمنطقة وهران – دراسة في المضامين والأبعاد. أطروحة لنيل درجة دكتوراه. كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016 / 2017، ص: 7.

(6) مرجع سابق (إبراهيم)، ص:251.

(7) فيلسوف ألماني، عاش خلال الفترة 1724 – 1804.

وهي نوع من اللعب العقلي بالأفكار».[1] وفي تعريفه إشارة إلى الأساليب الفنِّية التي تعتمد عليها النّكات. ومن أبرز الأساليب التي يُعتَمد عليها في حبكة البناء الحِكَائي للنُّكتة (المجاز، والاستعارة، والتَّورية، والكناية، والرَّمز، والتَّشبيه، ... إلخ)، ومن التَّقنيات (التَّرميز، المفارقات، التَّغريب، الفجاءة، التَّلغيز، التَّخييل، ... إلخ). فالنُّكتة تعتمد على المجاز المُتماهي بين معنيين (حقيقيّ كامن في ظاهر اللَّفظ، ومُستترٍ خلفه)، وعلى «**التَّورية في الألفاظ**»،[2] وعلى الكناية عن المعاني الحقيقية المُرادة، وعلى الرَّمز في الإشارة إلى المعاني البعيدة، الباحثة عن المعاني المفقودة المقصودة،[3] وعلى توظيف التَّشبيه – بأنواعه – والاستعارات في استثارة الضَّحك على ما يُفترض التَّعامل معه بجدِّية أكبر؛ كونه ممَّا يهمُّ الرَّاوي والمُتلقين. «**فإذا حدث أن استخدمنا عبارة أو كلمة تخفي معنى آخر غير المعنى الظاهري، فإنه ينشأ حينئذ ما نطلق عليه المعنى المزدوج. وبعبارة أخرى فإن الهدف الإخباري المباشر للغة ينتفي عنها**».[4] وذلك ما يُنظر إليه من أساليب في الفنون الأدبية.

(٤). **الشخصية الرئيسة**: فما اشتمل منها على شخصية رئيسة تكون فيها هذه الشَّخصية – كما في القصَّة – محور الحدث الأوحد. فتتحوَّل إلى بطل الحدث المعني بالبكائية أو السُّخرية، أو النَّقد. ومن النِّكات ما تبرزُ فيها جوانب من أبعاد الشَّخصية الرَّئيسة أو الشَّخصيات الفاعلة في الحدث (الأبعاد المادية والاجتماعية والنَّفسية). وقد أشارت «نبيلة إبراهيم» إلى تضمُّن النِّكات مثل هذه الأبعاد؛ من ذلك قولها «**كما أن نكات جماعة الطلبة تتميز عن نكات جماعة العمال وهكذا** ...».[5] وأكثر الأبعاد بروزا في النُّكتة البُعد النَّفسي. أمَّا بقية الأبعاد فغالبا لا يُتطرَّق إلى تفاصيلها؛ للمحافظة على التَّركيز الذي يُبقي الأنفاس حبيسةً؛ ترقُّبا لشرارة الأمر المُضحك. ونظراً لارتباط النِّكات

(1) مرجع سابق (عبد الحميد، شاكر و عبد الله، معتز سيد و عشماوي، سيد)، ص: ص: 50 – 51.
(2) مرجع سابق (ضيف)، ص: 12.
(3) مرجع سابق (بوكفوسة)، ص: 4.
(4) مرجع سابق (إبراهيم)، ص:176.
(5) المرجع السابق (إبراهيم)، ص: 176.

بشخصياتٍ معروفة، أو بسماتٍ نفسيةٍ معلومةٍ تشي بالأبعاد الماديَّة والاجتماعية لبطلها؛ فغالبا ما يُغفل التَّفصيل في الأبعاد الشَّخصية، من باب علم المُتلقي بها، والاعتماد على معلوميتها.

(٥). **تضمُّن بعض النِّكات عُقدة:** خاصَّة النِّكات المُصاغة بأساليب التَّلغيز (الألغاز) أو الاستفسار أو المعتمدة على التَّخمين؛ إذْ تُختم النُّكتة بالإجابة عن التَّساؤل المُضمَّن في النُّكتة، كاشفةً عن المُفارقة المُحفِّزة على الضَّحك من قِبَلِ المعنيين بالتَّواطؤ مع الرَّاوي. ومن النِّكات – رغم قِصَر حكايتها – ما تجتمع أحداثها بروابط سببيةٍ في نقطة التَّعقُّد؛ ليأتي الانفراج مُمثَّلاً في القَفْشَة أو المفارقة أو المفاجأة.

(٦). **اشتمال بعض النِّكات على مُحدِّدات زمانية أو مكانية:** فمن النِّكات ما تتضمن إشارات إلى زمن الحدث أو مكانه؛ خاصَّة النِّكات ذات الطَّابع الشَّعبي، وذلك ليس حِكرا على هذا النَّوع من النِّكات. وقد أشارت «نبيلة إبراهيم» إلى النُّكتة الشَّعبية بشكلٍ خاص فيما يخصُّ مسألة توثيق النِّكات للمكان والزَّمان.[1] ووضَّحت رأيها قائلةً: «**فنحن نستطيع أن نميز النكتة الإنجليزية من المصرية، والنكتة القاهرية من غيرها من نكات البلدان العربية. وبالمثل يمكننا أن نميز النكتة القاهرية زمن الاحتلال من نكات عصرنا الحاضر**».[2] بل وقد خصَّت النُّكتة بخاصِّيتي الزَّمان والمكان عند مقابلتها بالأنواع الأدبية التي تُنتجها الذَّاكرة الشَّعبية؛ كالأساطير والحكايات الشَّعبية والخرافية والألغاز. فالنُّكتة عندها «**تتميز عن هذه الأشكال بأنها قد تعين في يسر على تحديد الزمان والمكان اللذين نشأت فيهما**».[3] فالنِّكات في تناولها للأحداث والقضايا والمشكلات؛ تُشير إلى زمانها ومكانها. فهي «**تعبّر عن هذه الحياة وعن هذا الواقع، فهي إلى حد بعيد تؤرخ في كل مرحلة للحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية والأخلاقية، وتواكب تطوراتها**».[4]

(1) بالأخذ في الاعتبار تصنيفها للنِّكات إلى نكات أدبية وأخرى شعبية؛ حسب وجهة نظرها. يُنظر في: مرجع سابق (إبراهيم)، ص: 176.

(2) المرجع السابق (إبراهيم)، ص: 176.

(3) المرجع السابق (إبراهيم)، نبيلة: 176.

(4) مرجع سابق، (بو علي)، ص: 89.

وممَّا يُمايز بين النُّكتة وبقية الأنواع الأدبية – من حيث الزَّمن – محدودية الزَّمن فيها، الذي يبلغ درجة تكاد تكون معدومة الذِّكر. وقد يُمثِّل الزَّمن في النُّكتة لحظة، أو برهة، أو مُدَّة أمد الموقف. وفي حال تناولت النُّكتة ما يستلزم الإشارة إلى انقضاء مُدَّة زمنية طويلة (كالسَّاعات أو الأيام أو الأسابيع أو الأشهر أو السَّنوات)؛ فإنَّها تُختزل فيها اختزالاً دقيقا. فـ «**النكتة الحقيقية صنعة دقيقة تحتاج لحيز زمني محدود**»،[1] يتَّسع بالكاد لاستيعاب أو استدراك أو استجلاء موقفٍ أو مظهرٍ أو قضيَّة ما من منظورٍ مختلف، بأسلوبٍ فَكِهٍ مُضحكٍ مفاجئٍ أو صَادمٍ.

(٧). الصِّدق الفنِّي: وتُبرزه العاطفة الصَّادقة التي تتستَّر خلف الضَّحِك على المُبكي أو على ما سيتوجب حبس الأنفاس قهرا. وقد أُشير إلى أنَّ من غايات النُّكتة تحقيق التَّضامن بين المغلوبين على أمرهم بما يُخفف وطأة الحُرقة بالضَّحِك؛ وعليه ففي التَّفاعل بالضَّحِك ما يُعزِّز تحقُّق الصِّدق الفنِّي لدى راوي النُّكتة – الذي يؤكِّدُ بإجادته سبك الموقف بما يبلغ به الدَّفع إلى الإضحاك – صدق تفاعله مع قضيته، ويُؤكِّد تمثُّل الصِّدق الفنِّي في نكتته؛ بإضحاك مُستقبليها الذين يُعبِّر ضحكهم عن تشاركهم العاطفية مع الرَّاوي حيال الموقف.

خامسا – أنواع النّكات (حسب الموضوعات)

تتعدَّد أوجه تصنيف النِّكات إلى أنواع بتعدُّد أوجه مُنطلقات التَّصنيف. وليس بين التَّصنيفات أفضلية منطقية إلاَّ بالقدر الذي يكتسبه التصنيف من منطق تبريري. وفي هذه الدِّراسة اختِيرَ تصنيف النِّكات حسب موضوعاتها؛ حسب المصدر الذي انتُخبت منه النِّكات المدروسة.[2] أبرز هذه الموضوعات المُصنِّفة للأنواع:

(١) السِّياسية: وصُنِّفت تحت هذا النَّوع نِكات القضايا السِّياسية التي اختصَّت بما تمخَّض عن الحقبة السِّياسية النَّازية في النِّمسا. وتدخل فيها النِّكات التي تطرَّقت إلى الأحزاب، والقوانين، والآيديولوجيَّات والانتماءات السِّياسية، والتَّدابير والأحلاف العسكرية.

(1) مرجع سابق (إبراهيم)، ص: 185.

(2) Müller, Reinhard: Auf Lachen steht der Tod!: Österreichische Flüsterwitze im Dritten Reich.StudienVerlag, Innsbruck, 2019.

(٢) النَّيل والسُّخرية من قادة النَّازيين: وصُنِّفت تحت هذا النَّوع نِكات الحطّ من قدر القادة النَّازيين.

(٣) الإعلام النَّازي: وتندرج تحت هذا العنوان نِكات الدّعاية النَّازية (الباربوغاندا)؛ بوسائلها المتنوِّعة، المرئية والمسموعة والمقروءة، بما في ذلك العروض الفنيَّة المروِّجة للأفكار النَّازية.

(٤) حُريَّة التَّعبير: وهو عنوان لأنواع النِّكات الخاصَّة بالمساحات المُخصَّصة للتَّعبير عن الآراء؛ للألمان وغيرهم من اليهود والنِّمساويين. بالإضافة إلى النِّكات التي تتناول التَّطلُّعات إلى الظَّفر بمساحةٍ أرحب للتَّعبير عن الرَّأي. ومنها النكات التي تنتقد الآراء المُصرَّح بها، أو التي تسخر من تبريرات الآراء غير المُقنِعَة للرَّأي العام.

(٥) الاقتصاد والغذاء: خُصِّص هذا العُنوان لأنواع النِّكات التي تصف سوء الأحوال الغذائية وتردِّي الأوضاع الاقتصادية أو تنتقدها. وتدخل فيها النِّكات التي تنتقد المجاعة، وتسخر من شراهة قادة الفِكْر النَّازي.

(٦) العنصرية – حكايات الجدَّات (النَّسب الآري والنَّسب اليهودي): تُصنَّف تحت هذا العُنوان النِّكات «**التي تنال من مجموعة من الناس لا بسبب عيب شخصي يكشف عنه صاحب النكتة ...، ولكن بسبب موقفهم إزاء موضوع يهم الجميع**»[1]. مثالها في هذه الدِّراسة نِكَات اليهود، ونِكات الجدَّات التي تتناول نسب الآريين أو نسب اليهود.

(٧) الدِّين: وهو نوعٌ من أنواع نِكات التَّابوهات المعنية بالموضوعات التي يُعاني منها المرء ولا يجرؤ على مناقشتها (كالسِّياسة، والجِّنس، والأعراف). تُتبنَّى مثل هذه النِّكات من أفراد المُجتمع من قبيل الاستعاضة عن الكَبْت النَّفسي، «**وهذا ما يحدث تماماً مع نكات المحرمات، فإن الكبت النفسي والقيود الأخلاقية والاجتماعية تدفع الإنسان دفعاً إلى الاستماع إليها والإحساس بالمرح بعد سماعها**»[2].

(1) مرجع سابق (إبراهيم)، ص:187.

(2) مرجع سابق (إبراهيم)، ص:190.

يُنوَّه أخيراً – قبل ختام هذا العُنوان – بأنَّ الموضوعات المُحدَّدة في هذه الدِّراسة لا تمثِّل بالضَّرورة التَّصنيف الموضوعي المُطْلَق، أو الذي يجدر بأية دراسة اتِّباعه؛ إذْ يُعتبر بمثابة التَّبويب الموضوعي، الذي يُسهِّل الاستعراض للوقوف على الأهداف المنشودة في البحث.

سادسا – أبرز وظائف النِّكات وغاياتها:

خصَّ الخالق – سبحانه وتعالى – خلقه من الأحياء بالمقدرة على التَّعبير عن مشاعرهم المختلفة، وبإظهار ردود الأفعال إزاء المُؤثِّرات الحسِّية والنَّفسية. ويختلف البشر في طرائق التَّعبير ووسائله باختلاف مواهبهم، وقضاياهم، ونظرتهم الإبداعية الجمالية. وتُعتبر النُّكتة من أساليب البشر اللُّغوية التي يُعبَّرُ بها عن العواطف والمشاعر النَّفسية بخصوصيَّة فنيَّة. وقد تقدَّم الحديث عن مضاهاتها – بوحا وتعبيرا عمَّا في النَّفس– بالشِّعر والنَّثر بأنواعهما بشكلٍ عام، وبالقصص القصيرة من النَّثر على وجه الخُصوص. فالنُّكتة بوحٌ مُعبِّرٌ عن الشَّكوى أو الامتعاض أو السُّخرية حيال قضايا أو موضوعات أو شخصيَّات مُحدَّدة، ونقدٌ موجَّهٌ إلى الذَّات، أو الخصوم، أو مُسبِّبي التَّعاسة والشَّقاء. وبناءً على ذلك؛ فإنَّ النُّكتة بإطارها المُضْحِك تختزل مُسبِّباتٍ للبوح والتَّعبير غالبا ما تكون موجعة أو قاهرة أو مُنغِّصة. ويغلب على تلك المُسبِّبات ارتباطها بالظُّلم والاستبداد، المنعكسة على الجوانب الحياتية المختلفة. فالنُّكتة إذاً أماني المقهورين والموجوعين والمُعانين، وتطلُّعاتهم المثالية، وأصواتهم الهامسة بالنَّقد، بتواطؤٍ مُنجٍ من العقاب.

تحمل النِّكات في اللَّحظة الذي تُشيع فيه حالة المرح مغزىً. فللنِّكات غايات أخلاقية تكشف عنها مضامينها؛ إذْ «**ليس من الجائز على الاطلاق أن نفصل بين المحتوى الفكري للنكتة وبين فنيتها؛ فهما يرتبطان معا تمام الارتباط، ويكونان الخصائص الأساسية للنكتة**».[1] وتعكس النِّكات ما تتضمَّنه من قضايا ومشكلات تتَّصل بالجوانب النَّفسية والاجتماعية والفكرية والثَّقافية والسِّياسية والآيديولوجية والأخلاقية والاقتصادية.

(1) المرجع السابق (إبراهيم)، ص: 179.

وظائف النكتة:

(١). **الوظيفة النَّفسية (السايكولوجية)**: تعتبر العوامل النَّفسية من أهمّ بواعث تأليف النِّكات وروايتها وتداولها والاستماع إليها. أُثر عن «كارل ماركس» قوله: «**يعالج الإنسان نواقصه عندما يسخر منها**»،[1] وقد أُشير في موضعٍ سابقٍ من هذه الدِّراسة إلى أنَّ النَّكتة بوحٌ وتعبيرٌ إنساني عمَّا استعصى على الإنسان البوح به أو التَّعبير عنه بمأمنٍ من الأذى. ومِمَّا يربط النُّكتة بمقوِّماتها الأدبية بالعامل النَّفسي ارتباطُ تعريفها – كما في تعريف "نبيلة إبراهيم" – بالجوانب النَّفسية؛ إذْ عادت بالنُّكتة إلى أصليين (أدبيّ وشعبيّ)، أرجعتهما «**إلى أصول نفسية واحدة**».[2] أو كما في تعريف "علي ياسين" للنُّكتة بأنَّها «**حديث يتضمّن مفارقة تقدم متعة تعويضية بما يناسب المتلقي**»،[3] وبأنَّها «... **تعبير عن رغبة وتنفيس عن شعور مكبوت، وتفريغ انفعالي بخصوص مسألة استعصى على الذات حلها**".[4]

فالنُّكتة إذاً هي بمثابة «**الصحيفة غير المدونة والأداة التي يبدد بها الناس همومهم خصوصاً البسطاء الذين لا يجيدون تدبيج المقالات ولا الخطب والتحليلات العميقة التي تشرح الواقع المعقَّد**»،[5] وراوي النُّكتة كمن «**يفلسف ذلك فلسفة تريح نفسه وذهنه معا**»[6] ويشترك معه في هذه الفلسفة مُستَقبِل النُّكتة. وبذلك تكون النُّكتة تعبيرا تراجيديّا في إهابٍ مُضحك؛ إمَّا للتَّعبير عن الامتعاض أو التَّمرد، أو للسُّخرية من الضَّعف ومدى فداحة

(1) النَّص من كتاب الفكاهة البلغارية لـ "داميان بارنيا كوف"، نُظر في: كدر، جورج ممدوح: أدب النكتة: بحث في جذور النكتة الحمصية: حرب الآيدولوجية الفكاهية وليتورجيا المجانين المندثرة. دار رسلان، دمشق – سوريا، 2009، ص: 94.

(2) مرجع سابق (إبراهيم)، ص: 176.

(3) مرجع سابق، (بو علي)، ص: 54.

(4) شاكر، عبد الحميد: الفكاهة والضحك: رؤية جديدة. سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 289، يناير، 2003، ص: 126.

(5) الهاشمي، عبد الله: النكتة أصلها وحقيقتها. مجلة أرامكو السعودية: القافلة (الثقافة والأدب) https://qafilah.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%83%D8%AA%D8%A9/ (19.06.2020).

(6) مرجع سابق (إبراهيم)، ص: 178 – 179.

البليَّة، أو الاستسلام التَّام والعجز وانتفاء الحيلة، أو للنَّقد اللاَّذع، أو للنِّيل من الخصوم أو المُضطهِدين. ويدخل في انعكاساتها النَّفسية التَّعبير عن الاستعلاء أو التَّفوق أو الانتصار. وجميع دوافع التَّعبير الفَكِه السَّاخر – المُشار إليها – لها تحليلاتها النَّفسية؛ ولذلك يصعب تناول النُّكتة بالدِّراسة؛ دون الإشارة إلى عواملها أو وظائفها النَّفسية. وهنا تبرز عددٌ من المصطلحات النَّفسية التي ارتبطت بالنُّكتة؛ من أبرزها: التَّطهير الذَّاتي، أو الاستعاضة، أو النُّكوص؛ للتَّغلُّب على الصِّعاب الحياتية بالضحك عليها وعلى شر البلية وسوءالطالع.

كما يُنظر إلى النُّكتة – من المنظور النَّفسي – كإحدى مُسبِّبات الضَّحك؛ إذْ إنَّها «**صنيع فسيولوجي مادي يتصل بانتقال الشعور انتقالاً مفاجئا من الأعصاب إلى العضلات**»،[1] **أو** «**صنيع نفسي ينشأ من إفراغ التعب الذي يصيبنا في الحياة، إذ يخرجنا الضحك من حياتنا الجادة المجهدة، فنشعر بالراحة ونضحك**».[2] إذاً فالنُّكتة تُثير الضَّحك الهزلي الذي يعتبره "إبراهيم غلوم" ضربا من «**الثأر السلمي العادل لجماعة الضعفاء ... باعتباره أيضاً وسيلة فعالة لتحقيق ضرب من التعبير الاجتماعي**».[3] وهي في الوقت ذاته وسيلة لمواجهة القلق والخوف والسَّيطرة على هذه المشاعر النَّفسية السَّلبية التي تُؤثِّر على الإنسان جسدا وفِكْرا وحياةً؛ «**فهي تكشف العيوب والمثالب، وتهزها وتضربها بالسخرية الشديدة والمرة، وهي كالتبكيت تحمل معنى التقريع والتوبيخ**».[4]

وفيما يخصُّ وظيفة النُّكتة من منظور علم النَّفس التَّحليلي فيُشار إلى تعامل عالم النَّفس النِّمساوي "زيغموند فرويد Sigmund Freud"[5] معها كتعامله مع الأحلام.[6] ومَّما أُثِر

(1) مرجع سابق (ضيف)، ص: 13.

(2) المرجع السابق (ضيف)، ص: 13.

(3) غلوم، إبراهيم عبد الله: بنية الكوميديا الهزلية. ط1، دار الانتشار العربي، بيروت، 2012، ص: 96.

(4) بن عمار، بهيجة: صورة المرأة في النُّكتة الشَّعبية الجزائرية. مذكرة ماجستير في الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011/ 2012، ص: 34.

(5) طبيب وعالم نفس نمساوي، رائد مدرسة التحليل النَّفسي، عاش خلال الفترة 1856 – 1939

(6) نظر "فرويد" إلى دوافع النُّكتة وآثارها من منظور علم النَّفس التَّحليلي؛ حيث نظرياته الجَّامعة بين العقل واللاَّوعي. فالنُّكتة عنده شأنها شأن أي سلوكٍ إنساني. له دوافعه ومثيراته. والنُّكتة والحُلم ينبعان من ذات الدَّوافع، ولهما نفس الوسائل؛ مع اختلاف آلية توظيفها. ولكنَّهما يشتركان في عامل التَّكثيف (Condensation)، تكثيف الأحداث وإعادة إنتاجها في حالةٍ من اللاَّوعي؛ وفق ما تنزع إليه الطَّبيعة النَّفسية وغرائزها المكبوتة. فكما أنَّ باعث الحُلم "محاولة التغلب على

عن "فرويد Freud " – في هذا الحقل؛ في دراسة له بعنوان (النكتة وعلاقتها باللاَّوعي Der Witz und seine Beziehung zum Unbewussten) – أنَّ من أهمّ وظائف النُّكتة هي المُتعة، التي تُساعد على نسيان المخاوف والقلق لفترة قصيرة. وامتصاص فتيل النِّزاعات الدَّاخلية؛ من خلال تخفيف الامتعاض بالتَّضامن مع أشخاص يُشاركون المرء التَّفكير ضدّ صنوف التَّسلُّط المزعجة أو المُقلقة، ويُعبِّرون عن تطلُّعاتهم إلى التَّغيير الإيجابي. وهو ما قابله بالتَّنفيس والتَّحرُّر الذي يحدث في حالة الحُلم.[1] ويُؤكِّد «هنري برغسون Henri Bergson" النَّظرة الفرويدية في النُّكتة بقوله «**اللامعقولية الهزلية هي من ذات طبيعة لا معقولية الأحلام**».[2] ويُحبِّر نظرته قائلًا: «**ولكن إذا كان الوهم الهزلي هو وهم الحلم، وإن كان منطق الهزل هو منطق المنامات. فمن المتوقع العثور في منطق المضحك، على مختلف خصوصيات منطق الحلم**».[3] **ويُمكن تلخيص فحوى النَّظرة النَّفسية الفرويدية إلى النُّكتة باعتبارها «الآلية النفسية الدفاعية التي تقوم في مواجهة العالم الخارجي المهدد للذات وتعمل على تحويل الضيق إلى حالة من الشعور الخاص بالمتعة»**.[4]

من تعبيرات النُّكتة في اللُّغة الألمانية الدُّعابة (شيرتز Schertz) كما عند "فرويد Freud". وهي تجمع بين الفكاهة (هومور Humor) والهزل (كوميك Komik). غير أنَّ "فرويد Freud" يعتبرها «**تعبيراً إضحاكيا مُستقلاً عن النَّوعين الآخرين. وبالتَّالي لا**

عنصر الرقابة على اللاشعور"؛ اعتبر هذه المحاولة الدَّافع إلى النُّكتة؛ أي عند ضعف الرَّقابة على اللاَّشعور. فالرَّقابة التي يُمارسها الإنسان على نفسه أو الآخرون عليه في اليقظة هي ما تجنح به إلى هذا الضَّرب من التَّعبير السَّاخر المُضحك، عندما يرغب في الإفلات من مُقيداته الواعية أو مغالبتها. وهي ما تتُرجم على هيئة حلم في النَّوم، وكنكتةٍ عند مخاتلة الوعي العاقل في اليقظة. وكما يجتمع في الأحلام المنطقي واللاَّمنطقي؛ يستنبط الإنسان المغزى النَّفسي في النُّكتة من اللاَّمغزى، وينجح رغم ذلك في التَّنفيس عن الضُّغوطات التي يُعاني منها واعياً. يُنظر لدى: مصدر سابق (إبراهيم)، ص: 190. وفي مصدر سابق (عبد الحميد، شاكر و عبد الله، معتز سيد و عشماوي، سيد)، ص: 44.

(1) Freud, Siegmund: Der Witz und seine Beziehung zum Unbewussten. Franz Deuticke, Leipzig- Wien, 1905, S. 42,43 ff.

(2) مرجع سابق (برغسون)، ص: 121.

(3) المرجع السابق (برغسون)، ص: 122.

(4) مرجع سابق (عبد الحميد، عبد الله، عشماوي)، ص: 51.

تتميَّز النُّكتة في نظره أساسا بتقنياتها، بل بطبيعة المتعة التي تقدِّمها: فهي تُرضي دافعا (شهوانيا أو عدوانيا أو حتى لعبيا)، رغم العائق الذي يقف في طريقه، من خلال التفافها على هذا العائق والوصول بذلك إلى منبع اللذَّة».[1] كما أرجع "فرويد Freud" التَّعاطي مع النِّكات من المنظور النَّفسي إلى تداعيات نفسية، ممثَّلة في اللاَّشعور؛ تحديدا إلى الدَّوافع الليبيدية (الغريزيَّة Libido) – الجنس أو العدوانية – التي يُحاول المرء من خلالها تفادي احتقان المشاعر المكبوتة أو المقهورة أو المُحرَّمة؛ بالتَّنفيس عنها ومشاركتها بأساليب تحظى بشيءٍ من القبول الاجتماعي، بل واستقبالها بالضَّحك.[2] وبذا يعتدُّ "فرويد Freud" بالنِّكات كوسيلةٍ من الوسائل الدِّفاعية الإنسانية ضدَّ المُنغّصات الحياتية المؤثِّرة على النَّفس،[3] المُنتجة لانفعالاتٍ سلبية أو لأمراض نفسية، تنجم عن مشاعر الحزن أو الخوف أو الغضب أو الألم، قد يصعب احتواؤها.

فالنِّكات بقصديتها الفَكِهة مفيدة في «**التَّنفيس (أو التفريغ) عن تلك الطاقة التي كانت سترتبط بمثل هذا الانفعال السلبي (أو المؤلم) أو ذاك، لكنها أصبحت الآن طاقة فائضة أو زائدة، ومن ثم يتحول الإدراك المصحوب بالتوجس أو الخوف إلى إدراك مبهج يحدث الضحك**».[4] والجدير بالذِّكر – في نظرة "فرويد Freud" النَّفسية إلى النُّكتة – تخصيصه النُّكتة بجانبين أو محتويين (ظاهري وباطني)؛ أمَّا الظَّاهري فيمثله الظَّاهر من الألفاظ اللُّغوية أو الدّلالات المستوحاة منها، وفق الطَّبيعة اللُّغوية للرَّاوي والمُتلقي. وبالنِّسبة للباطني فهو المحتوى الذي يحدوه إشباعٌ غريزيٌّ للمطالب اللاَّشعورية (الجنسية)؛[5]

(1) مرجع سابق، (بو علي)، ص: 46-45.

(2) مرجع سابق (عبد الحميد، عبد الله، عشماوي)، ص: 16 17-.

(3) مرجع سابق (عبد الحميد، شاكر و عبد الله، معتز سيد و عشماوي، سيد)، ص: 42.

(4) مرجع سابق (عبد الحميد، عبد الله، عشماوي)، ص: 19.

(5) طبقاً للنَّظرة الفرويدية فإنَّ من وظائف النُّكتة ضبط المشاعر الغريزية المكبوتة؛ كالجِّنس والعدوان. فهي تكشف عن شخصيَّة مُتبنِّيها (العدوانية أو الجِّنسية). وبناء على هذا الرَّأي لم تخرج النِّكات عند "فرويد" عن مُسبِّبين رئيسين؛ أولهما الغريزي (الليبيدي)؛ وهو ما يرجع عنده إمَّا إلى دوافع جنسية أو عدوانية. ثانيهما شكلي؛ يكمن في آلية تخطي تابوهات العوامل الغريزية (العامل الأوَّل) اجتماعيا، أو تخطِّيها أمام الذَّات مقابل الضُّغوطات الاجتماعية. وبالتَّالي تكون

دون تأكيد بوعي الرَّاوي أو المُتلقي بهذه النَّزعات. [1] كما يعتبر "فرويد" النُّكتة وسيلة من وسائل الإنسان الدِّفاعية؛ إذْ تقوم على تحويل «**حالة الضيق (أو عدم الشعور بالمتعة) إلى حالة من الشعور الخاص بالمتعة أو اللذة**».[2] فالنُّكتة وفق هذه النَّظرة ضربٌ من إنكار الواقع والهروب منه؛ لتهدئة التَّوترات الانفعالية أو التَّنفيس عنها. ومن الوظائف النَّفسية للنُّكتة – طبقاً للنَّظرة الفرويدية – «**التخفيف من وطأة المحرمات الاجتماعية**»،[3] كالموضوعات والقضايا السِّياسية والجنسية والدِّينية.

(٢). **الوظيفة الاجتماعية**: من عموميات المظهر الاجتماعي المرتبط بالنُّكتة اعتمادها على الثَّقافة واللُّغة ووحدوية المصاب. فالضَّحِك على النُّكتة يكون أشدّ إذا فُهمت لغتها فهما دقيقا – خاصَّة النِّكات المعتمدة على الألفاظ – ومتى ما ارتبطت بصلاتٍ ثقافيةٍ تُؤطِّر هُويَّة المعنيين بفحواها، وتُعزِّز تشارك الضَّحِك على ما يجمع بينهم. من أبرز تجلِّيات الوظيفة الاجتماعية للنُّكتة انعكاسها من خلال التَّضامن بالتَّواطؤ على التَّأييد المُسبق – بين رواة النِّكات ومُستقبليها – حيال القضايا أو المشاعر أو الموضوعات المشتركة، وهو ما يزيد الثِّقة بين الرُّواة والمُتلقين؛ خاصَّةً في النِّكات المُصنَّفة ضمن المُحرَّمات الاجتماعية. فتخفيف التَّوتُّر والاحتقان المكبوت مِمَّا يُرسِّخ «**عضوية الجَّماعة**»،[4] والدَّليل على ذلك «**إننا لا نتذوق الهزل «النكتة» إن شعرنا أننا وحدنا. إذ يبدو أن الضحك**

النِّكات بمثابة المُنفِّس عن الدَّوافع المكبوتة – المُتمثِّلة في مثل هذه المُحرَّمات الاجتماعية – التي تُشعر من يكبتها بالإحباط. فيلجأ للتَّنفيس عنه من خلال مشاركة أفراد المُجتمع من خلال النُّكتة بطريقة فكهة، قد لا يُؤاخذ مروِّجها عليها كالجَّاد. وإلى ذلك يُعزى اشتمال النِّكات على العدوانية والجِّنس. يُنظر لدى: جلين، ويلسون: سيكولوجية فنون الأداء. ترجمة: شاكر عبد الحميد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد 258، صفر 1421هـ/ حزيران 2000م، ص: 247.

(1) كناعنة، شريف: دراسات في الثقافة والتراث والهوية. مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسات الديموقراطية، رام الله – فلسطين، 2011، ص: 337. نُظر في: مصدر سابق (بوكفوسة)، ص: 4.

(2) مرجع سابق (عبد الحميد، عبد الله، عشماوي)، ص: 42.

(3) المرجع السابق (عبد الحميد، عبد الله، عشماوي)، ص: 27.

(4) مرجع سابق (عبد الحميد، شاكر و عبد الله، معتز سيد و عشماوي، سيد)، ص: 17.

يحتاج إلى صدى».[1] فإذاً فإنَّ «**للنكتة وظائف نفسية خاصة بالفرد، ووظائف اجتماعية تتعلق بالمجتمع. ومعظم وظائف النكتة هي وظائف نفسية اجتماعية**».[2] جدير بالتَّنويه بانعكاس الوظائف النَّفسية الفردية على المجتمع من خلال أفراده. فالمجتمع في تأليفه للنِّكات وقبوله بها – أو على الأقل فيما يخصّ علاقة الرَّاوي بالمُتلقين – يُنْشِئ بين أفراده روابط من التَّضامن الضِّمني حول القضايا والموضوعات المُنغِّصة. فهم في تشاركهم الضَّحك المُخفِّف عن ألمهم النَّفسي، يُعزُّون أنفسهم بأنَّهم لا يزالون بخير، وفي الوقت نفسه يبعثون بنفس الرِّسالة إلى من تَسَبَّبَ في آلامهم. فابتسامهم أو ضحكهم كالرِّسالة التي يُرسلها الطِّفل إلى والديه ليُطمئنهم عن أحواله عندما يبتسم لهم. وهو ما لا يفعله إلاَّ نادرا مع الغُرباء غير المُنتمين إلى دائرته.[3]

ومن أبرز آثار النِّكات الاجتماعية التآزر حيال التَّعبير عن الممنوع أو المسكوت عنه اجتماعيا أو المُجرَّم قانونيا؛ ممَّا يتَّصل بالقضايا الإنسانية، بأسلوبٍ سهلٍ وواضحٍ ومقبولٍ ومُضحك.[4] وبتمرير الرَّأي المُعبِّر عمَّا في النَّفس – الغضب أو الامتعاض أو التَّواطؤ أو التَّنفيس عن النَّزعات الغريبة أو الشَّاذة – تخفُّ وطأة المسكوت عنه مضضا؛ بما يمنح الشَّخص جرعةً مؤقَّتةً من المقدرة على التَّعايش مع ما أهمَّه. وبناء على ذلك فأنواع النُّكتة متعدِّدة حسب موضوعاتها وقضاياها، وقد يحظى نوع منها بقبولٍ لدى فئةٍ ما أكثر من الأنواع الأُخرى؛ على قدر التصاقهم بالقضية، أو حسب مكانتهم الاجتماعية. وفي رأي "فرويد Freud" تكشف الاستجابة لنُكتةٍ ما الميل النَّفسي لمُستقبليها، ويُمكن التَّعرف على ميلهم الغريزي؛ سواء العدواني أو الجنسي.[5] ومن قبيل هذا التواطؤ الاجتماعي ما أشارت إليه «نبيلة إبراهيم» بإمكانية تمييز النِّكات المصرية عن الإنجليزية، وتميز نكات هذين القُطرين عن نكات سائر البلدان، علاوة

(1) مرجع سابق (برغسون)، ص: 11.
(2) مرجع سابق (عبد الحميد، عبد الله، عشماوي)، ص: 54.
(3) المرجع السابق (عبد الحميد، عبد الله، عشماوي)، ص: 28.
(4) المرجع السابق (عبد الحميد، عبد الله، عشماوي)، ص: 19.
(5) مرجع سابق (عبد الحميد، عبد الله، عشماوي)، ص: 17.

على تمييز نكات فئات متداولي نُكتة ما؛ كالطَّلبة والعُمَّال.[1] وبذلك تكون النُّكتة – كما يرى "فرويد Freud" – من مؤكِّدات الوعي الجَّمعي؛ إذْ هي «**بمثابة المنظار الذي يقيس به الناكت المسافة بين الواقع الاجتماعي أو الظاهرة الاجتماعية بهدف بعث صفحة جديدة على الواقع**».[2]

(٣). الوظيفية التَّأريخية: ذُكرت الخاصِّيتين الزَّمانية والمكانية من ضمن الخصائص المانحة للسِّمة القصصيَّة للنُّكتة. هاتان الخاصِّيتان ترتبطان غالبا بالمواقف والأحداث، وتُعتبران من أهمِّ عناصر التَّأريخ. هذا الارتباط الوثيق يُسهِّل إضافة الوظيفة التَّأريخية ضمن وظائف النُّكتة؛ كونها «**تعبّر عن هذه الحياة وعن هذا الواقع، فهي إلى حد بعيد تؤرخ في كل مرحلة للحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية والأخلاقية، وتواكب تطوراتها**».[3] فالنُّكتة تُؤرِّخ – زمانا ومكانا وحدثا – للمواقف والشَّخصيات والانتصارات والهزائم، والكوارث، وما إلى ذلك. وعليه؛ يُمكن الاستئناس بما تُلمح إليه النِّكات من مؤشِّراتٍ تصلح للتَّأريخ لحقبة زمنية ما.

(٤). الوظيفة الفنِّية الإبداعية: إذا كان «فرويد Freud" قد ربط النُّكتة بالدَّوافع المكبوتة من المنظور النَّفسي، فإنَّ ربطه مِمَّا يُعزز الجانب الإبداعي الفنِّي في النُّكتة، ويُدنيها من حيِّز الأدبية؛ إذْ يُعلم ربطه الإبداع الفنِّي لدى عددٍ من عظام الفنَّانين والمُبدعين بالدَّوافع المكبوتة. ومن منظور نفسيٍّ مختلفٍ للإبداع صاغ "آرتور كوستلر Arthur Koestler"[4] مفهوم مبدأ التَّنافر أو التَّعارض المُحفِّز للإبداع. وهو المفهوم الذي يُعبِّر عنه مصطلح التَّرابط الثُّنائي (Bisociation)، والذي يُمكن تطبيقه على النُّكتة، من حيث ارتباطها بالتَّفكير الإبداعي، كالذي عند العلماء والفنَّانين والمبدعين. ويعتمد جوهر

(1) مرجع سابق (إبراهيم)، ص: 176.

(2) مرجع سابق (بوكفوسة)، ص: 4.

(3) مرجع سابق، (بو علي)، ص: 89.

(4) آرتور كوستلر Arthur Koestler، كاتب وصحافي وروائي هنغاري بريطاني. عاش خلال الفترة (1905 – 1983). تلقى تعليمه الأولي في النِّمسا. ناصر الحزب الشيوعي الألماني، ثم سرعان ما عدل عنه؛ عقب خيبة أمله فيه. من مؤلَّفاته الشهيرة المُتصلة بالإبداع الذي تُنظر النكتة ضمن أُطره؛ كتاب (قانون الخلق The Act of Creation)، الصَّادر سنة 1964م.

مصطلح التَّرابط الثُّنائي على المقدرة على عقد الصِّلات بين «**إطارين متعارضين أو متنافرين من أطر الدلالة ... لكنهما قابلان لأن يكونا متسقين في الوقت نفسه**». [1] والنُّكتة في ابتكارها تدخل ضمن هذا الضَّرب من التَّنافر المعني في المصطلح؛ وذلك لما يحدث في ابتكارها من ربط بين العلائق المُتناقضة المعاني، ضمن سياقاتٍ مختلفة. ينجم عن ذلك الضَّحك، الذي ينتج عن مثل هذه الانفعالات الخلاَّقة، الخارجة عن تحكُّم العقل. فيكون الضَّحك بمثابة طاقة إيجابية، تعادل نظيرتها السَّلبية، المتمثِّلة في النَّزعة العدوانية. [2]

يدخل في الجانب الإبداعي للنُّكتة – أيضاً – الإبداع اللُّغوي؛ خاصَّة في نكات الألفاظ (Verbal Joke)، وكذلك مهارة توظيف ثالوث المتناقضات – صانع المفارقة والدَّهشة – الكائن في «**السامي والداني، الجميل والقبيح، المأساوي والساخر**». [3]

المبحث الثَّاني – السمات القصصية في النكتة النمساوية

اختيرت النكات النمساوية المرتبطة بفترة الحكم النازي نموذجا؛ وذلك لانتمائها إلى الثقافة الألمانية فكرا ولغة. وهي الثقافة التي تعتد بالنكات ضمن دائرة الأدب. وقد غلبت على النِّكات النِّمساوية – في فترة الحُكم النَّازي وما بعدها – مسحة سياسية وعرقية ودينية. ويُشار إلى تلخيص النكات النمساوية أهم قضايا وأحداث الحرب العالمية الأولى التي عانى منها النمساويون؛ كون هذه الحرب «**البذرة للحركات الأيديولوجية كالشيوعية وصراعات مستقبلية كالحرب العالمية الثانية، بل وحتى الحرب الباردة**». [4] سيُبرز تحليل نماذج النكات الموضوعات والقضايا المُتداعية من الحرب العالمية الأولى، والتي انعكست على مجريات الحرب العالمية الثانية. فما نِكَات الإسقاطات – المرتبطة بتداعي الأرستقراطية، والواصفة للألمان، اليهود،

(1) مرجع سابق (عبد الحميد، شاكر و عبد الله، معتز سيد و عشماوي، سيد)، ص: 17.

(2) مرجع سابق (عبد الحميد، شاكر و عبد الله، معتز سيد و عشماوي، سيد)، ص: 18.

(3) رشيد، عدنان: دراسات في علم الجمال. ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص: 129.

(4) معدِّى، الحسيني: موسوعة الحرب العالمية الأولى والثانية. ط 1، دار الحرم للتراث، القاهرة، 2011، ص: 5.

والشُّيوعيين، والمصوِّرة لاقتصاديات ما بعد الحرب – سوى همسٌ وتنفيس عمَّا عانى النِّمساويون منه، ولم يكن بمقدورهم مجابهة مُسببي الأذى لهم بالنَّقد الصَّريح، دون تحمُّل التَّبعات المؤلمة. ذلك ما ستعكسه النُّكتة الشَّعبية، التي «**في وسعها أن تحدد المكان والزمان اللذين نشأت فيهما ...**».[1]

تقدَّم الحديث عن تمثيل النِّكات همسا للمقهورين الخائفين؛ وذلك ما جعل المشافهة الأساس في رواية النُّكتة، وأدَّى إلى نُدرة المصادر المكتوبة للنِّكات بشكلٍ عام. وقد شكَّل هذا الأمر إحدى التَّحدِّيات للباحث؛ الذي حار في اختيار المصدر الذي سيعتمد عليه لتناول النُّكتة، والوقوف على ملامحها الأدبية (القصصية)، واستخراج مضامينها. وقد اهتدى أخيرا إلى كتاب (Auf Lachen steht der Tod!: Österreichische Flüster-witze im Dritten Reich – في الضَّحِك يكمن الموت: نكات نمساوية هامسة في الرايش الثَّالث)، للمؤلِّف "راينهارد موليرReinhard Müller "، الذي صدر سنة 2019م، عن دار نشر (اشتودين فيرلاغ StudienVerlag). اشتمل الكتاب على نكاتٍ متنوِّعة الموضوعات والقضايا والرَّسائل، التي تحكي قصصاً من الحِقبة النَّازية في النِّمسا. وهو المصدر الذي اعتُمد عليه في جمع النِّكات وترجمتها إلى اللُّغة العربية ثم دراستها.

ستُبحث – فيما يلي – مضامين النِّكات النِّمساوية؛ المُستنتجة من القصَّة القصيرة لكلِّ نُكتة، المرتبطة بموقف أو قضية من التي حاذَرَ النِّمساويون روايتها بصوتٍ مسموعٍ أو كتابتها. وستُبرز الأهليَّة الأدبية للنِّكات؛ من خلال عناصرها الحكائية الفنِّية. كما ستُستعرض النِّكات وفق تصنيفها الموضوعي، وسيُبرز نوع كلِّ نُكتةٍ، إضافة إلى ذكر تقنياتها وأساليبها الفنية، والكشف عن رسائلها ومضامينها المستنبطة من الحكاية المُصاغة في قالبٍ قصَصيٍّ خاص.

سُتدرس النِّكات وفق الإجراءات التطبيقية التالية:

(١). **من حيث الموضوعات**: ستُلخَّص الموضوعات طبقا لتكرارها في المصدر الذي اعتُمد عليه. وأبرز موضوعات المصدر: (القضايا السِّياسية، الدِّين، السُّخرية من

(1) مرجع سابق (إبراهيم)، ص: 176.

قادة النَّازيين، الإعلام النَّازي، حُرِّية التَّعبير، العنصرية – حكايات الجدَّات المرتبطة بالنَّسب الآريّ، الاقتصاد والغذاء). ستُختار نماذج من النِّكات لكلِّ موضوعٍ.[1]

(٢). **من حيث النَّوع**: ستُصنَّف النِّكات إلى نِكات الأفكار (التَّصويرية)، التي تعتمد على مزاحمة التَّصوُّر؛ أساليب التَّناقض والإزاحة والإبدال. وإلى نِكات الألفاظ (النِّكات اللَّفظية)، التي تعتمد على التَّلاعب بالألفاظ، توريةً.[2]

(٣). **من حيث الأُسلوب**: ستُضاء أبرز الأساليب المُتكرِّرة في النِّكات (الأُسلوب السَّردي، أسلوب الحزورة، أسلوب الحوار، الأسلوب القصصي).

(٤). **من حيث التَّقنيات**: فسيُتناول من التَّقنيات ما يلي (المفارقة، كسر التَّوقع، المقابلة، المقارنة غير المستقيمة، التَّلاعب بالألفاظ، التَّورية، تغيير الأوضاع وتبدُّل الأحوال، التَّكثيف).

أولاً. القضايا السِّياسية

قيل «**إن أشدّ الناس بؤسا وأسوأهم عيشة واقلَّهم مالاً وأخلاهم يدا أكثر الناس نكتة. كأن الطبيعة التي تداوي نفسها بنفسها رأت البؤس داءً، معالجته بالنكتة دواء**».[3] وحينما يُلجأ إلى النُّكتة لمعالجة تردِّي الأحوال المعيشية والاقتصادية والاجتماعية تتحوَّل النُّكتة

(1) من الصُّعوبات التي واجهت الباحث اختيار مصدر مكتوب لنماذج النِّكات النِّمساوية؛ لشيوع تداول النكات مشافهة أكثر من التداول الكتابي. ومن ثم تحدي ترجمة النِّكات من اللغة الألمانية إلى اللُّغة العربية؛ مُحتفظةً بما يبعث الضَّحك في غير ثقافتها. علاوة على ذلك اعتماد بعض النِّكات على اللَّهجات الألمانية، الأمر الذي يُفقد بعض النِّكات – المعتمدة على التَّلاعب بالألفاظ – مثيرات الإضحاك. أمْرٌ ثالثٌ؛ تمثَّل في صعوبة بلوغ مثار الضَّحك دون معرفة خلفية النُّكتة (كالمواقف والأحداث والشخصيات؛ السِّياسية والاقتصادية والاجتماعية والآيدولوجية)؛ ممَّا حدا بالباحث إلى اختصارها لفهم هذه الخلفيات. إذْ يُعلم أنَّ لذَّة التَّلقي في فنِّ النُّكتة تعتمد على قلَّة التَّعبيرات، والبُعد عن التَّفسيرات، وفي سُرعة التقاط مضمونها أو أسلوبها أو خلفياتها؛ لتحديد عامل الإضحاك؛ كالمفارقة، أو التَّورية، أو التَّلاعب اللَّفظي، أو كسر التَّوقع، وما إلى ذلك.

(2) مرجع سابق (عبد الحميد، شاكر و عبد الله، معتز سيد و عشماوي، سيد)، ص: 45.

(3) المقولة لـ "عامر فيَّاض"؛ يُنظر في: مصدر سابق، (بو علي)، ص: 21.

إلى كاشفٍ عن سوء الأوضاع السِّياسية. فالنُّكتة السِّياسية النَّاقدة تُحدِثُ «**أثرا تصحيحيا بقدر ما**»؛[1] أدناه توحيد الرَّأي العام تجاه موقفٍ مُحدَّدٍ لقضية ما. [2]أو التَّنبيه بوجود ما يُعكِّر صفو العيش، وجذب الانتباه إلى وعي الشَّعب أو الشَّريحة المعنية؛ بأسلوبٍ غير مُباشر إطاره تبطين النَّقد بالضَّحِك.

تناولت النِّكات النِّمساوية سوء الأحوال السِّياسة في فترة الحُكم النَّازي سُخريةً ممَّا أصابهم، ومِمَّن تسبَّب في مصابهم. وقد طالت السُّخرية الفِكْر السِّياسي النَّازي، ورموزه، وانتقدت تدابيره بالضَّحك على الذَّات. وفيما يلي نماذج من هذه النِّكات السِّياسية، التي تصف الأوضاع السِّياسية في النِّمسا في الحِقبة المُشار إليها.

«**اليوم يُعَدُّ «استالين» من الكُتَّاب. كتبَ في أحد أعماله: «كفاحُه نَصْرِي»**».[3]

تسرد هذه النُّكتة حدثا واحدا؛ وهو تحوُّل "استالين" – المعروف كزعيم أمَّة سياسي – إلى كاتب. نُقل الحدث عن طريق راوٍ مُستتر، يتحوَّل تلقائيا إلى راوي النُّكتة. وفي النُّكتة شخصية رئيسة؛ وهي شخصية "استالين"، الذي جُذبت الأنظار إليه بتحوُّله من قائد سياسي وعسكري إلى مؤلِّفٍ. وفيما يخصُّ أبعاد الشَّخصية فهي ممَّا لا يتطلَّب التَّوضيح؛ لشُهرة "استالين"، ولوضوح الأبعاد في سياق مقابلته بـ "هتلر". أمَّا عن عقدة هذه النُّكتة فهي كامنة في اللَّحظة التي يشتغل فيها المُتلقي بتحوُّل "استالين" من قائد إلى كاتب، في الفترة الزَّمنية التي شهدت صراعا بين الاتحاد السُّوفيتي بقيادته وألمانيا النَّازية بقيادة "هتلر"، وتوضِّح هذه الفترة البيئة المكانية. ويحدث الانفراج من خلال كسر التَّوقع بمعرفة كيفية تحوُّل "استالين" إلى كاتب، والذي تكمن فيه السُّخرية المُضحكة؛ وهو ما كمن في التَّورية المبيَّنة بكلمة (كفاحه) الدَّالة على كتاب "هتلر" المعنون له بـ (كفاحي)، والذي حوَّلت أفكاره ومبادئه "استالين" إلى المنتصر في الصِّراع مع "هتلر". تُصنَّف هذه النُّكتة من حيث الموضوع ضمن النِّكات السِّياسية. ومن حيث النَّوع فهي

(1) جابر، هشام: النكتة السياسية عند العرب بين السخرية البريئة والحرب النفسية. الشركة العالمية للكتاب، بيروت– لبنان، 2009، ص: 44.

(2) المرجع السابق (جابر)، ص: 44.

(3) Müller, Reinhard: Auf Lachen steht der Tod!: Österreichische Flüsterwitze im Dritten Reich.StudienVerlag, Innsbruck, 2019. Nu. 496, S. 181.

تُعتبر من نِكات التَّلاعب بالألفاظ أو الكلمات والأفكار معاً. وفيما يخصُّ تقنية النُّكتة فيُشار إلى اعتمادها على أسلوب الكناية بكسر التَّوقع بتغيُّر الأوضاع. أمَّا الأسلوب فهو الأسلوب السَّردي.

لخَّصت النُّكتة حكاية بداية الزَّعيم النَّازي الألماني "أدولف هتلر" كاتبا لمؤلَّفهِ الشَّهير (كفاحي Mein Kampf)، الذي مثَّل رؤيته حيال النَّصر وتتويج الأمَّة الآريَّة بالدَّولة النَّازية. وخُتمت بكسر التَّوقع؛ بهزيمته النَّكراء، وتحوُّل خصمه اللَّدود الزَّعيم السُّوفيتي "جوزيف ستالين Joseph Stalin" إلى كاتبٍ سَطَرَ النَّصر بإخفاق خصمه، الذي أهداه كفاحه هذا النَّصر. سردٌ قصيرٌ لقصةٍ قصيرةٍ جدّا جدّا؛ ابتدأت بالطُّموح وانتهت بالسُّقوط. وفيها إشارةٌ إلى كسب المُعسكر الشُّيوعي جولة الرِّهان على طموح الآيديولوجية الهتلرية المُعادية للشُّيوعية. فجميع ما عدَّه الألمان وقائدهم إشاراتٍ للنَّصر كانت في الحقيقة – بالنِّسبة لخصومهم – مؤشِّراتٍ للهزيمة. ومن ذلك اعتَبر "ستالين Stalin" – في النُّكتة – كفاح "هتلر" نصرا له؛ (أي كفاح النَّازية نصر للشُّيوعية). وتلك خلاصة تأريخ حكاية الصِّراع بين القُطبين.

وممَّا يتَّصل واقعيا بكفاح "هتلر" ونصر "ستالين" اتِّفاقية عدم الاعتداء الموقَّعة بين القائدين في شهر أغسطس من العام ١٩٣٩م. إذْ انجرَّ "هتلر" خلف طموحه النَّازي؛ فخالف الاتفاقية في خضمّ الحرب العالمية الثَّانية، في شهر يونيو من العام ١٩٤١م بعملية باربروسا (Unternehmen Barbarossa) – أهمّ عملية عسكرية في التَّاريخ الحديث – التي قادها الألمان باسم دول المحور. زحف الجيش الألماني في هذه العملية إلى أراضي الاتحاد السُّوفيتي؛ لأهداف توسُّعية، تهدف إلى الاستيلاء على شرق الاتحاد السُّوفيتي، وتقسيم القارة الأوروبية إلى مُعسكرين (شرقي وغربي). ففتح "هتلر" واحدة من أكبر جبهات الحرب، كبَّدت دول المحور ثمنا باهظا في الأرواح والعتاد؛ فاضطُّر إلى الانسحاب عند بلوغه ستالينغراد (Stalingrad)؛ بسبب معاناة الجيش تحت وطأة البرد والجوع. فكان كفاح "هتلر" ودأبه السُّلطوي نصرا لـ "ستالين" بتكبيد خصمه هزيمة نكراء تكسر صلفه، وتتسبَّب في انهيار المارك الألماني.

النُّكتة الثَّانية نصُّها: «**أراد قرويو إحدى قُرى تيرول[1] – بعد ضمّ النِّمسا إلى ألمانيا – معرفة ما هي الاشتراكية القومية واقعا. لذلك ذهب وفدٌ منهم إلى هتلر، الذي استقبلهم في مكتبه (المستشارية). قال القائد – مُشيرا من النَّافذة – انظروا! هُنا تسير سيارة واحدة؛ وقريباً سيكون منها الكثير؛ هذه هي الاشتراكية القومية. ثم أشار من نافذة أُخرى قائلاً: انظروا! وهُنا توجد مدخنة؛ وقريبا سيكون منها الآلاف. هذه هي الاشتراكية القومية. يشعر القرويون بالاقتناع والرِّضا، فقصدوا قريتهم عائدين، ودعوا إلى اجتماع لمجلس القرية. ثم أراد رئيس الوفد شرح الاشتراكية القومية لمن بقوا في القرية. وبسبب خلو ما وراء النَّافذة من أيَّة سيارة مارَّة – إلاَّ مجرَّد مزارع ينقل نفايات السَّماد – قال: انظروا! هناك الآن عربة نفايات، وقريباً سيكون الكثير منها؛ هذه هي الاشتراكية القومية. ثم أراد الإشارة من النَّافذة الأخرى في قاعة مجلس القرية – حيث لا يُرى منها سوى المقبرة – فراح يشرح قائلاً: انظروا! توجد هنا الآن مقبرة، وقريبا سيكون هنا الآلاف منها؛ هذه هي الاشتراكية القومية**».[2]

توجه هذه النُّكتة الأنظار إلى حدث عدم تمكن النِّمسا من التزام الحياد المُلزم – بموجب اتفاقيات نهاية الحرب العالمية الأولى – بعد سيطرة النَّازيين على مقاليد الحكم في الجمهورية الألمانية الثَّالثة وبداية فترة حكم "هتلر" وقيام الحرب العالمية الثَّانية؛ فاضطُّرت إلى مسايرة الألمان المطالبين بالوحدة الطَّوعية تحت لواء الاشتراكية القومية؛ خوفا من بطش الألمان المطالبين بردِّ الدَّيْن. وعلى الصَّعيد السِّياسي؛ حاول السِّياسيون الابتعاد عن الحلف الألماني؛ خلا بعض الزّعماء السِّياسيين الذين وجدوا مستقبل بلادهم في الانضمام إلى القوة الألمانية وفق الرُّؤية الهتلرية. فوجدت النِّمسا نفسها مُجدَّدا في حلف مع ألمانيا النَّازية، فطالها ما طال ألمانيا من قبل الدُّول المُتحالفة ضد ألمانيا ومن يواليها. وعلى الصَّعيد الاجتماعي؛ استمر الشَّعب النِّمساوي في السُّخرية من الألمان وقادتهم – منذ هزيمتهم في الحرب العالمية الأولى – وطالت السُّخرية القادة النِّمساويين المُتطلِّعين إلى الوحدة الألمانية.

(1) تيرول Tirol إحدى الولايات النِّمساوية الواقعة على جبال الألب.

(2) Op. Cit. Müller, Nu. 284, S. 108.

تُعتبر النُّكتة السَّابقة من النِّكات السِّياسية؛ لتطرُّقها إلى استشراف مُستقبل الحُكم النَّازي من نظرتي الحاكم والمحكوم. وهي تُصنَّف – نوعا – ضمن نِكات الأفكار، وأسلوبها الأسلوب السَّردي الحِواري؛ لقصِّها حكايةً قصيرةً جدّا جدّا، اعتمدت على حركة الأفعال، والحِوار. تُروى أحداث النُّكتة على لسان راوٍ مُستترٍ؛ يُقدِّم للحوار بين الشَّخصيات. وزمن الأحداث هو فترة ضمَّ "هتلر" النِّمسا إلى ألمانيا النَّازية. أمَّا بيئة الأحداث فقد توزَّعت ما بين مبنى الاستشارية في ألمانيا، وإقليم تيرول (Tirol) النِّمساوي. وفيما يخص شخصيات النُّكتة فأهمها شخصية "هتلر" وشخصيات القرويين، الذين تبرز من أبعادهم سمات الفضول والسَّذاجة، والتي تهبهم – مع زعيمهم – دور البطولة. تبدأ الأحداث بتصوير فضول قرويٍّ (تيرول) حيال معرفة فِكْر (الاشتراكية القومية)، الذي قادهم إلى زيارة القائد "هتلر" لمعرفة معناه. تتطوَّر الأحداث إلى شرح "هتلر" المفهوم الذي رغبوا في فهم كنهه، والذي يُحدث شرحه مفارقة. أمَّا التَّطوُّر الأكبر في الأحداث فهو ما تمثَّل في كسر توقع المُتلقي بشرح القرويين مفهوم الاشتراكية القومية لأهالي قريتهم. إذْ يتوقَّع المُتلقي أن ينقلوا ما شُرح لهم على الأقل؛ ولكن المفارقة تحدث باكتشاف عدم فهمهم، أو بتوريتهم توقُّع الخراب تحت حُكم النَّازيين.

أمَّا عن الأسلوب فقد اعتمد على السَّرد، بتقنية كسر التَّوقع مع مفارقة توهُّم الفهم والكشف عن الجَّهل بالمقصود. وقد يكون كسر التَّوقع – الذي أنتج المفارقة – ناجما عن حصافة وذكاء؛ بتورية التوقُّع في زيف الوعود النَّازية، أو استقراء التَّغييرات التي سيُحدثها هذا النِّظام والتي ستجلب الخراب والضَّرر على القرويين المُطمئنين إلى طريقة حياتهم. فالمفارقة المُضحكة لا تخلو من أحد الأمرين؛ إمَّا ذكاء الحاكم وجهل المحكومين المُستغلِّين للتَّرويج للدّعاية النَّازية، أو ذكاء المحكومين وتوقّعهم أن تتحوَّل وظيفة عرباتهم لجمع مخلَّفات الدَّمار القادم، والمقبرة الواحدة إلى مقابر.

بغضّ النَّظر عن محاولة استنتاج حقيقة ما فهمه القرويون من إيضاح "هتلر"، وعن حقيقة ما نقلوه إلى قومهم؛ فالنّكتة تؤرِّخ لفترة سيطرة النَّازيين على القُرى النِّمساوية، التي تجرَّع سُكانها خلالها مرارة فِكْر الاشتراكية القومية. فلطالما مثَّلت الأرياف للنَّازيين مصدر النَّجاة عندما تسوء الأمور. ولم يكن أمام النِّمساويين (مواطني القُرى أو المُدن)

خيارا بديلاً عن التَّوجه النَّازي سوى التَّنكيل أو الموت. ففي الخامس والعشرين من يوليو ١٩٣٤، قُتل المستشار الفيدرالي "إنغيلبيرت دولفوس Engelbert Dollfuß" على يد عملاء نمساويين مؤيدين للاشتراكية الوطنية (النَّازيين) في محاولة انقلاب في (فيينا)؛ بسبب حظره الحزب النَّازي النمساوي، وتأسيسه بدلاً عنه للفاشية النِّمساوية (Austro-faschismus). فكان مقتله رسالة النَّازيين إلى كلّ من يقف في طريق مجدهم. ولم تهدأ الأوضاع إلاَّ بضمّ النِّمسا إلى ألمانيا، سنة ١٩٣٨م.

النُّكتة الثَّالثة نصُّها: «**انطلقت صفارات إنذار مسائية إثر غارة جوِّية. يلجأ الزَّوج الفيناوي وزوجته إلى قبو الغارات الجوية. يُخاطب الزَّوج نصفه الآخر المُفضَّل (زوجته) قائلاً: اليوم بإمكاني إخبارك بالضَّبط مَنْ مِنْ سُكَّان بنايتنا قد تمكَّن من النَّوم ومَنْ لم ينم بعد. ردت عليه بتعجُّب وتساؤل: هُراء! كيف يُمكنك معرفة ذلك؟ يدخل رجلٌ القبو مُلقيا التَّحية على مَن في القبو «مساء الخير»! همس الرَّجل في أُذن زوجته «أرأيتِ؛ لم يأوِ إلى فراشه حتَّى السَّاعة. بُعيد ذلك بلحظات دخلت شابَّةٌ قائلةً: «صباح الخير»! تهامس الزَّوج وزوجته مرَّةً أُخرى؛ فقال الزَّوج شارحا: هذه كانت نائمةً فعلاً». يدخل أخيرا سياسيٌّ من الباب قائلاً بصوتٍ عالٍ: «يحيا هتلر»! فيقول الزَّوج المُراقب «أمَّا هذا فَلَمْ يَصْحُ بعد»**».[1]

تُركِّز النُّكتة على فترة تعرُّض النِّمساويين – الذين أُجبروا على الانضمام إلى ألمانيا – للتَّنكيل من قِبَلِ الأحلاف. فالزَّمان هو فترة شنّ الأحلاف غاراتهم على مناطق النُّفوذ الألماني، والمكان هو (فيينا)، وأبطال الأحداث رجلٌ فينَّاوي وزوجته. لم تكشف النُّكتة جوانب هاتين الشَّخصيتين المرتبطة بالأبعاد، ولكنَّ الأثر الواضح هو البعد النَّفسي، الذي انعكس على هيئة عدم الاكتراث للقصف، الذي بلغ مستوى الاعتياد، وأدَّى إلى التَّفرغ لمراقبة الآخرين وتحليل سلوكيَّاتهم. رُويت الأحداث عن طريق راوٍ مُستترٍ، قدَّم لحوار الزَّوج والزَّوجة، ومهَّد لترقُّب عقدة النُّكتة، المُتمثِّلة في ترقُّب معرفة مَنْ مِنَ سُكَّان البناية خلد إلى النَّوم قبل القصف، ومن بقي مستيقظا. تأتي النِّهاية على هيئة مفارقة بنزول السِّياسي إلى القبو محييّاً بالتَّحيَّة النَّازية "يحيا هتلر"؛ فيعتبره الزَّوج ممَّن لم يصحُ من سُباته بتاتا رغم القصف المُجلجل على النَّازيين وأتباعهم، الكفيل بإفاقة المخدوعين.

(1) Op. Cit. Müller, Nu. 524, S. 190- 189.

موضوع هذه النُّكتة سياسيٌّ؛ يستعرض أحوال النِّمساويين السِّياسيين المؤيدين للحُكم النَّازي، والآخرين الذين لا حول لهم ولا قوَّة. وهي من حيث النَّوع من نِكَات الأفكار، وأسلوبها أسلوب الحزُّورة المعتمدة على السَّرد والحِوار. وتقنيتها المفارقة وكسر التَّوقع بالتَّحوُّل من الكشف عمّن نام ومَن لم ينم إلى من لم يصحُ رغم هول الموقف.

تُؤرِّخ النُّكتة لانقسام آراء النِّمساويين السِّياسية – المُستهدفين من قِبل المُتحالفين ضدّ الجمهورية الألمانية الثَّالثة – إلى مؤيِّدٍ للنَّازية اقتناعا، ومتماهٍ مع الفِكْر النَّازي خوفا واضطرارا، ومناهضٍ صامتٍ مُضمرٍ موقفه. فهم على الرّغم من تباين توجهاتهم السِّياسية فإنَّ جميعهم يجمعهم قدر المواطنة القصرية في الجمهورية النَّازية، وقدر التَّعرُّض للقصف؛ إذْ لم يكن من المقبول إطلاقا ألاَّ يكون المرء نازيّا في ظلِّ سيطرة النَّازيين على الحُكم؛ فجميع من في الجمهورية الألمانية الثَّالثة محسوبون على نظامها بداهةً في نظر الأحلاف.

ثانيا. النَّيل والسُّخرية من قادة النَّازيين

النُّكتة والضَّحك وجهان لمشاعر إنسانيةٍ تعبيرية واحدة. وهي من المنظور النَّفسي – في أقدم دلالاتها – تُعبِّر عن الارتياح النَّاجم عن السَّعادة بالنَّصر، سواء المتمثِّل في الظَّفر، أو في المقدرة على القهر، أو أضعف الاحتمالات في مغالبة القهر بالتَّكيُّف. وقد أشارت «إلكا هيرش Elka Hirsch" إلى واحدة من أقدم الإشارات المرتبطة بالضَّحك، المتمثِّلة في إنسان (النياندرتال Neanderthal)، الذي عبَّر بالضَّحك للمجموعة عن رضاه بالصَّيد والغُنم، أو بانتصاره على الشَّر، كالعدو مثلا.[1] وقد لخَّص كلٌّ من "كانتور Joanne R. Cantor" و "زيلمان Dolf Zillman" – في دراسةٍ لهما بعنوان (نظرية التصرف في الفكاهة والمرح A Disposition Theory of Humour and Mirth) – علاقة النُّكتة بالشَّخصية أو الطَّبقة الاجتماعية للمعنيين بالسُّخرية. وتوصَّلا إلى أنَّ السُّخرية أدعى للضَّحك كلَّما كان «**موضوع الفكاهة (أو ضحيتها) من ذوي المراكز أو المكانة الاجتماعية أو السلطة؛** ...».[2]

(1) Eike Christian Hirsch: Der Witzableiter oder Schule des Lachens. C.H.Beck, München, 2001, S. 168.

(2) مرجع سابق (عبد الحميد، شاكر و عبد الله، معتز سيد و عشماوي، سيد)، ص: 20.

وأشارا إلى أنَّ النُّكتة في ذلك شأنها شأن الكاريكاتير؛ بمعنى أنَّها قابلة للتَّوجيه من الأعلى شأنا إلى الأدنى، والعكس. ولكنَّها تحظى بشعبية أكبر عندما تكون موجَّهة من الأدنى إلى الأعلى شأنا. وبذلك تكون أقلّ المكاسب المجنيَّة من الضَّحك الذي تجلبه النِّكات هي كيد مُسبّبي الألم ومعكري صفو الحياة «**لا لكي يطيحوا بهم، بل لكي يتحملوا كيدهم**».[1]

من النِّكات التي تحطّ من قدر القائد النَّازي "هتلر" وتعكس مقدار بُغضه النُّكتتان التَّاليتان؛ الأولى: «**خلت شِقّة أحد النِّمساويين – كليَّةً – من صورة للقائد. انتقده صديقه – الذي لم يكن نازيا أيضا، والذي كان في زيارته – مستفسرا: «أخبرني فقط؛ أين ستوجه بُصاقك إذا طفح بك الكيل؟»**».[2] والنُّكتة الثَّانية: «**يأتي وفدٌ من اليهود إلى هتلر طالبين منه معاملة اليهود بطريقة أكثر إنسانية. يُوافق القائد على ذلك أخيرا بشرط أن يُخصَّصَ يومٌ أسبوعيٌّ للصَّلاة؛ يُصلِّي فيه جميع غير الآريين من أجل بقاء أدولف هتلر شابّا إلى الأبد. وُوفِق على الشَّرط مباشرةً، وشُرِع في تنفيذه على الفور. وعندما أوعز هتلر – مرَّةً – بمراقبة مثل هذا التَّجمُّع؛ سمع رجل الغيستابو المُكلَّف دعوات اليهود الصَّادقة لربِّهم؛ ألاَّ يشيب قائد الرَّايش الثَّالث!**».[3]

نُقِلَ حدث النَّكتة الأولى بلسان راوٍ خارجيٍّ غير معروف. قدَّم حدث النُّكتة وعقدتها من خلال نمساويٍّ وصديقه. وتلخصا في خلوِّ شقَّة الصَّديق من صورةٍ للقائد النازي "هتلر". يُعلم زمنُ النُّكتة من موقف الحدث (حقبة الحُكم النَّازي في النِّمسا). كما يُعلم مكان الحدث من هُوية الصَّديقين الفينَّاويين، ومن شقَّة الصَّديق الكائنة في (فيينا). وفيما يخصُّ أبعاد الشَّخصيتين؛ كشفت النُّكتة عن بُعدٍ نفسي آيديولوجي (عدم انتماء الصَّديقين إلى الحزب النَّازي)، وبُعدٍ مادّي هو انتماء الصَّديقين إلى العامَّة. واعتمد أسلوب النُّكتة على التَّخمين في صناعة التَّشويق؛ بالاستعلام عن خلو الشِّقة من صورة القائد النَّازي الذي لا

(1) القشطيني، خالد: السخرية السياسية العربية. نقله إلى العربية: د. كمال اليازجي، دار الساقي، بيروت – لبنان، 1988، ص: 20.

(2) Op. Cit. Müller, Nu. 350, S.124.

(3) Ibid., Nu. 335, S.120.

يعتنق الاثنان فكره. وأتى الانفراج بالكشف عن سبب شعور السَّائل بالغرابة، التي صاغها بالاستفسار عن مكان البصق عندما تسوء الأحوال إذا خلت شقة ما من صور "هتلر".

وفي النُّكتة الثَّانية – المروية بواسطة راوٍ محايد – يُقدِّم الرَّاوي أبطال النُّكتة (هتلر، ووفد اليهود). مكان اللِّقاء مكتب "هتلر"؛ وبالتَّالي سيكون غالبا في الأراضي الألمانية. أمَّا الزمان فهو ما تكشف عنه مطالب الوفد اليهودي (الفترة 1933 – 1945) التي أصدر فيها "هتلر" قوانين التَّنكيل باليهود. وفيما يخصّ أبعاد "هتلر" فمعلومة للمتلقي، وكذلك أبعاد اليهود معلومة من خلال سياق المقابلة، التي طالبوا فيها بمعاملةٍ أفضل؛ لتكون أبرز الأبعاد المنعكسة من الموقف هي الأبعاد النَّفسية المُجملة في الانكسار، والأبعاد الاجتماعية المعلومة لمن اطَّلع على القوانين المُشرَّعة ضدَّ اليهود؛ والتي جعلتهم في حالةٍ يُرثى لها، بتجريدهم من مصادر الدَّخل وأبسط مقوِّمات الحياة الإنسانية الكريمة، فكانوا أكثر الطَّبقات الاجتماعية بؤساً. تتابع الأحداث، من المطالبة بحسن المعاملة، إلى موافقة "هتلر" المشروطة بالدُّعاء له، إلى أن تبلغ الذّروة والانفراج في آنٍ بالمفاجأة الكاسرة للتَّوقع؛ بالتَّلاعب اللَّفظي الذي قامت عليه الكناية. إذْ دعا اليهود له بما أراد ظاهرا، المنضوي على خلافه باطنا. موضوع النُّكتتين السُّخرية مِنْ زعيم النَّازيين "هتلر" واحتقاره والتَّعبير عن بُغضه. فالنُّكتة الأولى من حيث النَّوع من نِكات الأفكار، أمَّا الثَّانية فمن نِكات الألفاظ. وبالنِّسبة للأسلوب فأسلوب الأولى قصصي بالغ القصر، اعتمد على التَّحزير؛ من خلال مشاركة المُتلقي في التَّخمين عن المكان المُناسب للبصق؛ فغلبت تقنية كسر التَّوقع على النُّكتة. أمَّا أسلوب النُّكتة الثَّانية فقصصيٌّ قصيرٌ أيضا يتضمَّنه الحِوار، استعرض موقف وفد يهودي مع "هتلر"، اعتمد أسلوب السَّرد، وتقنية التَّورية والمفاجأة بكسر التَّوقع.

تعكس النُّكتتان مقدار بُغض النِّمساويين واليهود لـ "هتلر"، ومدى رغبتهم في النَّيل منه. فالنُّكتة الأولى تعكس الرَّغبة في أقلّ ما يُمكن فعله تجاهه (البُصاق عليه كلَّما ساءت الأمور)، وفي الثَّانية بالصَّلاة والدُّعاء من أجل موته قبل أن يهرم. كلتا النُّكتتين تُقرُّ تقاطع النِّمساويين – اليهود وغير اليهود – في بُغض "هتلر" وكُلٌّ له أسبابه. فغير اليهود أُجبروا على تبنِّي الأفكار النَّازية، وطالتهم مضار الحرب على النَّازيين. أمَّا اليهود فإنَّهم – كما وضَّحت النُّكتة الثَّانية – فقد أملوا في معاملة إنسانية أفضل. فاليهود – في النُّكتة – قابلوا

الشَّخص الذي لا يعتدُّ بهم كبشر، والذي حرَّض على أذاهم. وممَّا يُقتبس عن "هتلر" في هذا الشَّأن: «**وهل من المعقول أن يصافح الشعب الألماني اليد التي عملت على إذلاله؟ ومتى كان الألماني الحقيقي يضحي بمصلحة وطنه في سبيل مبدأ هوائي كالسلام العام الذي هو من ابتكار اليهود والماركسيين؟ ... ولن يكون لليهودي وصنيعه الماركسي أي مكان في الدولة الجديدة والنظام الجديد ...**».[1]

ويُعلم ما لحق باليهود من أضرار بسبب مثل هذا التَّحريض؛ من أبرزها: حرق معابدهم في ليلة البلور،[2] وإحالة موظفيهم إلى التَّقاعد بموجب قانون "المواطنة الرَّايشية"[3] طبقاً

(1) هتلر، أدولف: كفاحي. الطبعة الثانية، دار الكتب الشعبية، بيروت – لبنان، حزيران – يوليو 1975، ص: 49.

(2) تُعرف بليلة البلور Kristallnacht (اللَّيلة التي حُطم فيه زجاج نوافذ المعابد اليهودية)، التي وقعت فيه حادثة الاعتداء على عددٍ من دور اليهود ومعابدهم بصفة خاصة في عدد من الولايات والمدن الألمانية؛ وذلك في مساء التاسع / ليلة العاشر من شهر نوفمبر من العام 1938م، في مناسبة الاحتفاء بالذِّكرى السَّنوية لـ "مارتن لوثر Martin Luther"، التي يقيمها الحزب الاشتراكي الوطني الألماني؛ تخليداً لذكراه. نُفِّذ الهجوم بتدبيرٍ من قادة النَّازيين، دون تبنيهم رسمياً لما أسفر عن تدبيرهم وتحريضهم. وطالت أعمال التَّخريب بعض المحالات والبيوت اليهودية. شارك فيها رجال شرطة ومنتمين إلى الفرق العسكرية الخاصَّة، منذَّسين بين الجُّموع الثَّائرة. يُعزى اندلاع شرارة الهجمات على مصالح اليهودي إلى حادثة مقتل الدبلوماسي الألماني – سكرتير السفير "إرنست إدوارد فون رات Ernst Eduard von Rath" – في باريس، على يد أحد الشُّبان اليهود البولنديين – "هيرشل غرين إشبان Herschel Grynszpan" – الغاضبين من تهجير عائلته من الأراضي الألمانية إلى الحدود البولندية. إذْ بقيت في العراء بعد قرار البولنديين إغلاق حدودهم مع ألمانيا. استُغلَّت الحادثة – التي وقعت في 28 أكتوبر سنة 1938م – من قبل النَّازيين في تأجيج الألمان ضد اليهود. وقد كتب وزير الدِّعاية النَّازية "بأول جوزف غوبيلز Paul Joseph Goebbels" في مذكِّراته أنَّ "هتلر Hitler" قد وجَّهه حيال ما حدث بالقول: «دع المظاهرات مستمرَّة. اسحب الشرطة. من المفترض أن يشعر اليهود لمرة بغضب الشعب». يُنظر في:

Weinberg, Gerhard: Kristallnacht 1938 – As Experienced Then and Understood Now. First printing, Gerhard L. Weinberg, July 2009, p: 6-18.

1000 schlüssel Dokumente: Joseph Goebbels, Tagebucheinträge über die Novemberpogrome 1938 ["Reichskristallnacht"], 10. und 11. November 1938.

https://www.1000dokumente.de/index.html?c=dokument_de&dokument=0118_gob&object=translation&st=&l=de (26.02.2020).

(3) قانون المواطنة الرايشية 15 سبتمبر 1935م: Reichsbürgergesetz. يُنظر في: المكتبة الوطنية النّمساوية: القوانين التّاريخية ونصوص القوانين. اشتمل أيضاً على فقرات تمنع توظيف اليهود

للفقرة الثَّالثة من القانون (فقرة الآرية)؛ [1]باعتبارهم غير آريين. كما أُقصوا من السَّاحة الاقتصادية بموجب مرسوم (إزاحة اليهود من الحياة الاقتصادية)،[2] وسُرِّح اقتصاديهم من مناصبهم وأعمالهم، [3]وقُنِّن طردهم من بيوتهم المملوكة والمستأجرة،[4] بقانون (الإيجارات مع اليهود).[5] كما يُلخّص بيان الكنيسة الوطنية (Landeskirchen) – بشأن تمييز اليهود بعلامة مميَّزة على الملابس – حال اليهود وما لحقهم من أذى؛ وقد بيَّن البيان موقف الكنائس الإنجيلية الألمانية وزعمائها الدِّينيين من قانون تمييز اليهود بعلامةٍ تُعرِّف بهم وتصنيفهم – كما ورد في البيان – «**كأعداء مولودين للعالم وللرايش**»،[6] وجب تمييز الشرطة لهم، تجنُّباً لأذاهم الغريزي الفطري البيولوجي، الذي لا يُمكن إصلاحه حتَّى بالتَّعميد المسيحي.

في الوظائف الحكومية، في الأعمال الحكومية المحددة للآريين.

Österreichische Nationalbibliothek: Historische Rechts- und Gesetzestexte online.

http://alex.onb.ac.at/cgi-content/alex?apm=0&aid=dra&datum=19350004&seite=00001146&zoom=2 (24.04.2020).

(1) §3. Arierparagraph: Österreichische Nationalbibliothek: Historische Rechts- und Gesetzestexte online. http://alex.onb.ac.at/cgi-content/alex?aid=dra&datum=19330004&seite=00000175 (24.04.2020).

(2) قانون Verordnung zur Ausschaltung der Juden aus dem Wirtschaftsleben، بُدء العمل به بدءاً من سنة 1938م.

(3) Österreichische Nationalbibliothek: Historische Rechts- und Gesetzestexte online.. Verordnung zur Ausschaltung der Juden aus dem Wirtschaftsleben

http://alex.onb.ac.at/cgi-content/alex?apm=0&aid=dra&datum=19380004&seite=00001580&zoom=2 (03.05.2020).

(4) يُنظر في:

Österreichische Nationalbibliothek: Historische Rechts- und Gesetzestexte online.

http://alex.onb.ac.at/cgi-content/alex?aid=dra&datum=19390004&seite=00000864 (26.04.2020)

(5) القانون باللغة الألمانية **Gesetz über Mietverhältnisse mit Juden**، الصادر في 30 أبريل 1939.

(6) النص ترجمة الباحث. يُنظر في:

Wieck, Michael: Zeugnis vom Untergang Königsbergs: ein «Geltungsjude» berichtet. Potsdam: C.H.Beck Verlag, 2005, S.100.

سخرية أخرى مِنْ رمزٍ نازيٍّ هو «هيرمان غورينغ»:[1] «**زار غورينغ» – المرصَّع بأوسمته كالمعتاد – أحد مصانع الصُّلب. فجأة بدأ السَّيد هيرمان غورينغ بالتَّصاعد في الهواء، وطفا في السَّقف. ما الذي حدث؟ لقد وجد نفسه تحت مغناطيس!**».[2] ومن هذه النِّكات أيضا: «»**كان في [حديقة الحيوان]**[3] **في (شونبرونر بيبي Schönbrunner Pepi) أشهر فيل في النِّمسا. فجأة اندلعت شائعة أنَّ الفيل قد طُعِن. "تساءل الجميع؛ في حالةٍ من الرُّعب: لماذا في الواقع؟ "كان الجواب: لأن "غورينغ Göring" أراد الحصول على بنطالٍ جلديّ"**.[4]

النُّكتتان من نِكات السُّخرية مِنْ رموز النَّازيين وقادتهم (غوريغ هذه المرَّة). رُويتا من قبل راوٍ مُستترٍ. وهما من حيث النَّوع مصنَّفتان ضمن نِكات الأفكار. تضمَّنت الأولى حكاية قصَّة زيارة المسؤول النَّازي لأحد المصانع. وتُخبر هذه المعلومة أنَّ الزمان هو زمن حُكم النَّازيين، والمكان هو على أراضي النُّفوذ الألماني. وبذكر حديقة "شونبرون" الفيناوية والوزير النَّازي في النُّكتة الثَّانية يُستنتج الزَّمان والمكان أيضا على غرار ما سبق. وأسلوب النُّكتة الأولى قصصي، قائم على تقنية التَّخمين في سبب انجذاب "غورينغ" إلى السَّقف؛ لتحدث المفاجأة بمعرفة مرور الرَّجل المرصَّع بأوسمة النَّصر والاستحقاق الدَّموي تحت مغناطيس ضخم. فكان كسر التَّوقع السِّمة الغالبة على النُّكتة. أمَّا أسلوب النُّكتة الثَّانية فهو الحزُّورة؛ وتقنيتها كسر التَّوقع بما يُضحك، المتمثِّل في سمنة الرَّجل.

لقد كان "غورينغ" بمثابة وريث السُّلطة بعد "هتلر"، وأداة القمع والفتك في النِّظام النَّازي. وقد تأذَّى جميع خصوم النَّازية من تدابيره. وممَّا يدلُّ على جبروته تشريعاته القانونية غير الرَّحيمة التي طالت كلَّ من عُدَّ خصماً للنَّازية ورموزها. من أوجهها تقييد

(1) هيرمات غورينغ Hermann Göring: من أشهر القادة العسكريين النَّازيين المُتنفِّذين، الذين اعتمد عليهم "هتلر". وهو قائد القوَّات الجَّوية الألمانية، ومؤسِّس جهاز شرطة الدَّولة السِّرية (غيستابو Gestapo).

(2) Op. Cit. Müller, Nu. 276 C, S.105.

(3) إضافة الباحث للتوضيح.

(4) Ibid., Nu. 325, S.124.

النَّازيين حُريَّة التَّعبير من خلال قانون الحماية من الهجمات الخبيثة على الدَّولة وزيِّ الحزب الرَّسمي (RGBl 1934 I 1269)، الذي شُرِّع في العشرين من شهر ديسمبر من العام 1934. ويتضمَّن القانون المعاقبة بالسَّجن مُدَّة عامين لمن يُتَّهم بإلحاق ضرر جسيم بسمعة حكومة الرايش أو سمعة حزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني أو ما يلحق به؛ وذلك ما لم تتصل التُّهمة بما يُعاقب عليه في اللَّوائح الأخرى. وفي حال ارتباط التُّهمة بالإعلان أو النَّشر تُضاف عقوبة السَّجن لما لا يقل عن ثلاثة أشهر. [1]كما يُعاقب بالمثل من يسخر من الزِّي النَّازي، الذي كان يعني الكثير لـ "غورينغ" الفارغ. فقد كان يعتني بتصميم الأزياء النَّازية، وله خزانة خاصَّة بجميع أزيائه ورُتبه العسكرية.

فلطالما كان "غورينغ" محطًّا للسُّخرية كونه الرَّجل الثَّاني في السُّلطة النَّازية، الشَّهير بشراهته في المأكل والمشرب، وتأنُّقه بالأفضل في الملبس، في الوقت الذي يُعاني فيه المواطنون من الفقر والعوز، وتبرير أحوالهم بتسليح الجيش صانع مجد الأمَّة الآريَّة. فلم يكن بمقدور النَّاقمين على سوء الأوضاع سوى السُّخرية من رجل السُّلطة متوسط مستوى التَّعليم، المرصَّع بالنَّياشين والأوسمة، التي تُشبع عقدة النَّقص التي يُعاني منها. [2]

ثالثاً. الإعلام النَّازي

اعتمد النَّازيون في مواجهة خصومهم على الحرب النَّفسية والدَّعاية الرَّافعة للمعنوية اعتمادا كبيرا لا يقل عن اعتمادهم على الأسلحة والاهتمام بتقنياتها. فالإعلام الدِّعائي مثَّل إحدى أسلحتهم؛ ولا أدلَّ على ذلك من عنايتهم بتأسيس وزارةٍ للدّعاية، عُنيت بالتَّرويج للآيدولوجية النَّازية، والرَّقابة الإعلامية على كلِّ ما يُخالفها، علاوةً على نشر وبثِّ كلّ ما يُزعزع معنويات الخُصوم. وقد اعتمدت الدّعاية النَّازية على التَّأثير العاطفي على الصَّعيد النَّفسي؛ سواء لأنصار الفِكْر النَّازي أو خصومه. وقد نجح تأثيرها في رفع معنويات الأتباع، أو بثِّ الهلع في نفوس الأعداء، علاوةً على جرِّ الأتباع إلى الأهداف

(1) Deutsche Digital Bibliothek:
https://www.deutsche-digitale-bibliothek.de/item/UJZS6VUP2LEP626YGKFDUAKPSX-UZ63E7 (15.08.2021).

(2) Mann, Heinrich: Der Haß: Deutsche Zeitgeschichte. LIWI Literaturß und Wissenschaftsverlag, Göttingen, 2021m S. 51.

المنشودة؛ وإنْ التُجِئ إلى الكذب والمبالغة. وبالنِّسبة للتَّابعين المغلوبين على أمرهم – كالنِّمساويين في تلك الحقبة – وجدوا أنفسهم تارَّة مُتأثِّرين بما يعتقدونه صِدقاً من تلك الدِّعاية؛ فسخروا بالتَّنكيت من مصابهم الذي لا يملكون دفعه. وأخرى مُكذِّبين لما تتضمَّنه الدّعاية؛ فسحروا مِنْ رسائلها ومرسليها في الوقت الذي لا يملكون فيه سوى الهمس بالانتقاد المُضحك.

من النِّكات المرتبطة بالدّعايات النَّازية النُّكتة التَّالية: «**غوبيلز**[1] **مُطْلِعا هتلر: قائدي؛ أطلعكم بأنَّ لدينا ثمانية آلاف رجلٍ من كتيبة العاصفة**[2] **وثمانية آلاف رجل على مدخل في قصر الرِّياضة، يُشكِّلون معاً ثمانية وثمانين ألف رجل**".[3] وهي نُكتة نُقلت على لسان راوٍ مُستترٍ، قدَّم "هتلر" ووزير الدَّعاية "غوبيلز" كشخصيَّتي النُّكتة الرَّئيستين. وعن الزَّمان فهو فترة الحُكم النَّازي، والمكان مناطق النُّفوذ النَّازي. والنُّكتة من حيث الموضوع هي من نِكات الإعلام والدّعاية (الباربوغاندا النَّازية). نوعها من نِكات الأفكار، وأسلوبها التَّلاعب بالأحرف أو الكلمات أو الأرقام؛ ولذا أُطلق على مثل هذه النِّكات – المعنية بالتَّلاعب الدّعائي بالأرقام – بـ (رياضيات البربوغندا propagandistische Math-ematik). والنُّكتة تستعرض أسلوباً من أساليب الدَّعاية النَّازية – التي قوامها الكذب والمبالغة والتَّضليل – في التَّأثير.

ومن النِّكات المتَّصلة بالدّعاية النَّازية: «**اتُّهم يهودي بتهمة قتل تابعٍ للحزب الوطني (NS) وأكل مُخَّه. دافع المُتَّهم عن نفسه بالحُجج التَّالية: 1. المنتمي إلى الحزب الوطني ليس لديه مخ إطلاقاً. 2. اليهوديّ لا يأكل من لحم الخنزير. 3. يستمع كلُّ إنسان في الوقت المُشار إليه الأخبار الإنجليزية (بُعيد الأخبار)**".[4]

---

(1) بأول يوزف غوبيلز Paul Joseph Goebbels هو وزير الدّعاية في الرَّايش الألماني النَّازي، وأحد السِّياسيين الذين يعتمد "هتلر" عليهم. وقد اشترك مع القائد في كره اليهود، ووظَّف مهاراته في الخطابة وحسن الحديث في دعم الدّعاية النَّازية وتبرير ومنطقة تدابيرها.

(2) اختصار (SA) في النكتة إشارة إلى رجال (كتيبة العاصفة Sturmabteilung)، التي تُمثِّل الجناح العسكري للحزب النَّازي.

(3) Op. Cit. Müller, Nu. 479 A, S.117.

(4) Ibid., Nu. 539, S.194.

تُصنَّف النُّكتة ضمن نكات الباربوغاندا النَّازية. بطلها يهودي اتُّهم بالقتل دون ذكر أدلة منطقية تُثبت إدانته؛ بما يكشف عن بعدٍ من أبعاد الشَّخصية اليهودية، وهو البعد النَّفسي الذي يكشف عن تحطُّم المعنويات نتيجة الإذلال. وبُعد نفسيٌّ آخر تمثَّل في تحاذق اليهودي وسخريته من النَّازيين. وبهذه المعلومات يُعلم أنَّ المكان هو في منطقةٍ من مناطق النُّفوذ النَّازي، والفترة هي فترة حُكم النَّازيين. وتُصنَّف هذه النُّكتة نوعا ضمن نِكات الأفكار؛ لإشارتها إلى عدم متابعة أحدٍ للأخبار الألمانية التي لا تبثُّ سوى الدّعايات التَّأثيرية. وفي الوقت نفسه تشتمل النُّكتة على جزئية تُصنَّفها نوعيّا ضمن نِكات الألفاظ؛ هي (Nach– richten) كلمة (أخبار) التي قُسِّمت إلى جزئين. ترجمة الجزء الأول منها (بَعْد)، والثَّاني (الصَّحِيْح)؛ ليكون المضمون (ما بعد الصَّحيح)، في إشارةٍ إلى الاستماع إلى الأخبار الصَّحيحة التي كانت تُستقى من البثّ الإنجليزي عند السَّاعة (10:08). أمَّا أسلوب النُّكتة فاعتمد على الإثارة البوليسية القصصيَّة، التي تُنتج المفارقة من كشف حقيقة اللُّغز أخيراً.

وشرُّ البلية المُضحك – المرتبط بموضوع الدّعاية النَّازية – هو عدم إنصات أو متابعة أحد للأخبار الألمانية عند الرَّغبة في معرفة مُجريات الأحداث وما يهمّ المصائر. وعليه فإنَّ الاتّهام بقتل رجل النَّازيين وأكل مُخّه باطلة. فالألماني النَّازي ليس لديه مُخ، وهو خنزيرٌ أيضاً، واليهودي لا يأكل لحم الخنزير. كما أنَّ وقت وقوع الجريمة هو الوقت الذي لا يكون فيه أحدٌ في البلاد لا يُتابع القنوات الممنوعة عند النَّازيين، والتي تنقل وقائع الحرب الحقيقية.

يتبيَّن من استعراض النُّكتتين السَّابقتين اعتماد الدّعاية النَّازية على التَّظلُّم من الجَّور الذي وقع على الألمان، المتمثِّل في بنود معاهدة (فرساي The Treaty of Versailles) بُعيد الحرب العالمية الأولى. فقد صدَّر الألمان تظلُّمهم في هيئة شعاراتٍ قومية، ورسائل سياسية تحطُّ من شأن خصوم الألمان وتصفهم بالتَّآمر واللاَّأخلاقية. وقد تمكَّن "هتلر" – بالدّعاية السِّياسية – من تسبيب الحرب العالمية الثَّانية – كما سبقت الإشارة في اللَّمحة التَّاريخية – إذْ ابتدأت الدّعاية النَّازية بخُطَب "هتلر"، وتُوِّجت بوزارة

خاصَّة بالدّعاية، انطلقت من نظرية المؤامرة، واعتمدت على الكذب والمبالغة. أما وأنَّ الحرب ابتدأت بالدّعاية المُحرِّضة فإنَّ كلّ من يدحض حججها اتُّهم بالتَّآمر والخيانة. وكأنَّه مُنكرٌ لمظالم الألمان، ومتَّهمٌ إيَّاهم بالإساءة إلى اليهود، ومشيرٌ إلى عبثية الحرب.

رابعا. حُريَّة التَّعبير

في الدَّولة العنصرية النَّازية لا رأي يُخالف الفِكْر الذي قامت عليه؛ وإنْ ادُّعي غير ذلك. إذْ كيف تُكفل حُرِّيَّة التَّعبير للمصنَّفين كأعداء، أو كمواطنين من أدنى الدَّرجات، أو لِمَنْ سُلِبَتْ أَنْسَنَتُهم وشُيِّئوا، أو من أيِّ أحدٍ ينقض ما تقوله الدَّولة ويُعرِّض سِلمها للخطر، وطموحها للنقض! فيما يلي نماذج من نِكات حُريَّة التَّعبير، التي توضِّح المساحة المُتاحة للتَّعبير إبَّان سيطرة النُّفوذ النَّازي، وما يترتَّب على تجاوز تلك المساحة.

«امتلك فايسي فيردل[1] راديو جديداً. الجهاز في حالةٍ جيّدة، وقد بدا مُتحمِّسا لذلك. إذا أدار المرء زِرَّه يُوصله إلى فيينا، وإذا أداره أبعد قليلاً سيوصله إلى سالتزبورغ ثم إلى ميونيخ. أمَّا إذا أداره أبعد من ذلك قدراً ضئيلاً سيوصله إلى داخاو![2]". [3]

تُشير المناطق المذكورة في النُّكتة (فيينا، سالتزبورغ، ميونخ) إلى بيئتها، ويُشير ذكر معسكر الاعتقال النَّازي (داخاو Dachau) إلى زمن حدث النُّكتة. قُدِّمت هذه المعلومات وحدث النُّكتة عبر راوٍ مجهول، قدَّم بطل النُّكتة "فايسي فيردل" وحكايته مع جهاز الرَّاديو الجديد. تتمثَّل عقدة النُّكتة وصراعاها في المناطق التي تبلغها إشارة الرَّاديو، والتي توصل صاحبها إلى المعتقل لو زاد مداها عن المسموح به. وبناء على ما سبق فإنَّ موضوع نُكتة راديو "فيردل Ferdl" هو حُريَّة التَّعبير؛ فهو القضية المُحرَّمة المُجرَّمة في الفِكْر النَّازي التي شغلت فِكْر كلّ من لا يتبنَّى الآيديولوجية النَّازية. وتُصنَّف النُّكتة ضمن

(1) "فايس فيردل Weiß Ferdl": أحد أشهر قُدامى الفكاهيين والمُطربين الشَّعبيين والممثِّلين الألمان البفاريين. اسمه الحقيقي "فرديناند فايشايتينغير Ferdinand Weisheitinger"، عاش خلال الفترة (1883 – 1949). اشتُهر بهجائياته على ترام ميونخ (Ein Wagen von der Linie 8).

(2) داخاو Dachau معسكر الاعتقال النَّازي على مقربة من ميونخ. أودع فيه المعارضون، واليهود المبعدون.

(3) Op. Cit. Müller, Nu. 542, S.195.

نِكات الأفكار بامتياز؛ لمناقشتها عقوبة تجاوز المقاييس النَّازية لحرية التَّعبير. وفيما يتعلَّق بأسلوب النُّكتة فهو أسلوبٌ قصصيّ، سرد حكاية البطل مع جهاز الرَّاديو الذي امتلكه للاستماع إلى الأخبار. وبالنِّسبة لتقنية المفارقة المُضحكة فتكمن في مفاجأة المحطَّة التي يصل إليها المرء عند العبث بالجِّهاز؛ وهي مُعتقل "داخاو Dachau" لقضاء عقوبة الاستماع إلى المحطات الإعلامية الأجنبية؛ باعتبار المستمعين إلى الإعلام المعادي معارضين، ومروِّجين للفتنة.

في حقبة حُكم النَّازيين أُطلق على الرَّاديو (جهاز استقبال الشَّعب Volksempfäng-er). أنتج في العام 1933 بسعر زهيد لاستقبال موجةٍ متوسِّطة فقط، ما يعني عدم إمكانية استقبال محطَّات أجنبية. وبدءاً من الأوَّل من سبتمبر من العام 1939م أُصدر مرسوم الرايش بقانون حظر الاستماع إلى المحطَّات الأجنبية، القاضي بعقوبة السَّجن.[1] وتصوِّر هذه النُّكتة واقع حُريَّة الرَّأي في الدَّولة النَّازية، التي لا يُقبل فيها الرَّأي الآخر المُخالف للفِكْر النَّازي. توضِّحه واقعة إيقاف العرض الأول لفيلم (هدوء كامل في الجبهة الغربية – All Quiet on the Western Front)، الذي يصف وحشية الحرب، والذي اعتبره النَّازيون يُعبر عن وجهة نظرٍ غير ألمانية. وقد اعتُدي على كلِّ من دافع عن عرض الفيلم من مبدأ حُرية الرَّأي، واستُخدمت قنابل دُخانية لتفريق المُعترضين.[2]

ومِنْ نماذج نِكات الرَّأي وحرِّية التَّعبير: « **جُنِّد نمساويٌّ في قوَّة الدِّفاع (القوَّات المُسلَّحة الموحَّدة الألمانية). وبعد ذلك بوقت قصير تلقَّت زوجته إخطارًا بسقوطه قتيلاً، فاشترت ملابس الحِدَاد. وأعدَّت للقُدَّاس، ودعت جميع الأقارب والمعارف إلى الجنازة. وفي اليوم السَّابق للقُدَّاس استمعت إلى خبرها السَّار جدّاً في الأخبار الإنجليزية، وهو أنَّ زوجها لم يُقتل، وإنَّما سَلِم بوقوعه في الأسر. لم تُظهر المرأة بالطَّبع أيّ مظهرٍ على خلاف مراسم القُدَّاس والجنازة. وذهبت إلى الكنيسة في صباح اليوم التَّالي مرتديةً**

(1) Österreichische Natiomalbibliothek: https://alex.onb.ac.at/cgi-content/alex?aid=dra&datum=1935&page=1288&size=45 (15.08.2021).

(2) موسوعة الهولوكوست:

https://encyclopedia.ushmm.org/content/ar/article/nazi-propaganda-and-censorship (30.07.2020).

ثوب الحِدَاد وحجاب الأرملة. لكنَّها لم ترَ أيًّا من الأصدقاء والأقارب! ولم تجد تابوتا موضوعا! ووجدت القسّ يقرأ القُدَّاس بالزِّي الأبيض!». [1]

برواية المُستتر تُروى أحداث تلقي بطلة النُّكتة (زوجة أحد المُجنَّدين النِّمساويين في الجيش الألماني) نبأ مقتل زوجها في مهمَّة عسكرية. فالمكان والزَّمان في النُّكتة تكشف عنهما هوية المُجنَّد النِّمساوي في الجيش النَّازي. تتطوّر هذه الحادثة إلى أحداثٍ متتالية؛ تكشف للمرأة أنَّها قد غدت أرملة وفق إعلان النَّازيين، وخلاف ذلك وفق الإعلام الأجنبي. ورغم هذا الخطل تُقرِّر المرأة إقامة مراسم الجنازة – تماشيا مع ما أعلنه النَّازيون – ولكن بطقوسٍ غير جنائزية؛ اقتناعا بعدم وفاة زوجها؛ وفق ما بثته الأخبار الأجنبية الإنجليزية.

النُّكتة مرتبطة بموضوع الرَّأي العام وحُريَّة التَّعبير، ومن جهة أُخرى بالدّعاية النَّازية وموقف النِّمساويين منها ورأيهم فيها. أمَّا نوعها فهي من نِكات الأفكار، التي اتَّخذت من السَّرد أسلوباً لهذا النَّوع الفِكْريّ من النِّكات؛ بقصِّ حكاية الأرملة غير المُرمَّلة، التي تمضي إلى جنازة زوجها سعيدة، غير عاتبة على أقاربها وأقارب زوجها وأصدقائهما بسبب عدم حضور القُدَّاس، ولا على القسّ الذي حضر بملابس بيضاء – غير سوداء – لتلاوة القُدَّاس. فاشتملت الحكاية القصيرة على الخبر المُتنامي، وبطلة الحدث (الأرملة السَّعيدة)، والعقدة المُحقِّقة للإثارة، والانفراج السَّار. حُكيت الحِكاية القصيرة بأسلوب مُثير اعتمد على تقنية تبدُّل الأحوال الصَّانعة للمفارقات السَّعيدة.

تكشف مفاجأة سعادة المرأة الذَّاهبة إلى مراسم قُدَّاس زوجها – وعدم غضبها من عدم مشاركة الأهل والأصدقاء في لقُدَّاس ومراسم الدَّفن – عن سرٍّ متَّصلٍ بالقناعة الجَّمعية حيال الرَّأي العام المروَّج من قِبل النَّازيين. ذلك الرَّأي هو زيف الدّعاية النَّازية، ومقابلتها بصنع حقيقة جمعيةً تنبع من الرَّأي الشَّعبي الرَّاسخ. خلاصته فإن يكونوا يكذبون علينا فإنَّنا نكذب عليهم كما يكذبون. فتعايش كلا الطَّرفين (الحُكَّام والمحكومين) مع الكذب المُتبادل، وتصرَّف كلاهما طبقاً لما أراده الحقيقة. وفيما

(1) Op. Cit. Müller, Nu. 385, S.139.

يخصُّ نموذج نُكتة الأرملة السَّعيدة فهي – وجميع المعنيين بقدَّاس الزَّوج – قد تلقوا خبر مصرعه من أخبار الحكومة الألمانية النَّازية، وخبر نجاته وأسره من مصادر الأخبار الأجنبية الممنوعة (الأخبار الإنجليزية). وباكتشاف الحقيقة الحقَّة؛ لم يتكبَّد أحدٌ مشقَّة حضور القُدَّاس. ولم يكن من الضَّروري وضع تابوت فارغ، ولم يتلُ القسُّ صلوات الجنازة بملابس سوداء، وإنَّما بزيٍّ أبيض على خلاف العادة؛ بما يُشير إلى متابعة الجميع إلى الأخبار الإنجليزية الأجنبية المعادية للنظام النازي المُسيطر.

ينوَّه في ختام استقراء هذه النُّكتة بزيّ القَسّ الأبيض، الذي يُرتدى عادةً عند أتباع الكنيسة الرُّومانية الكاثوليكية، في مناسبة الميلاد أو أعياد القيامة. وفي هذا التَّنويه ثلاثة أمور؛ أوَّلها تفادي الاتهام بالاستماع إلى الأخبار الأجنبية؛ بذريعةٍ دينية (القيامة أو الميلاد) اللذين يقدر عليهما الرَّب. وثانيها التَّعبير عن ميلاد الحقيقة من رَحِم الكذب النَّازي، من خلال الإعلام المُعادي، الذي يُفترض أن يُزيِّف الحقائق. وثالثها عدم اتِّباع النِّمساويين المذهب الدِّيني الرَّسمي في الدَّولة النَّازية (الإيفانغيليكية البروتستانتية). وبمثل هذه المفارقات الرَّمزية يتأكَّد الموضوع الفكريّ للنُّكتة، وأسلوبها المُوضَّح أعلاه.

نموذج آخر لنِكات التَّعبير عن الرَّأي في الدَّولة النَّازية: «**نمساوي يُلاحقه النَّحس بكلِّ ما يحمله التَّعبير من معنى. في العام 1937 قال: يحيا هتلر؛ فتسبَّب ذلك في سجنه. بعد عامٍ يخرج من السِّجن، ويُحيِّ بتحية تحيا موسكو؛ فزُجَّ به بسببها على الفور في معسكر اعتقال للألمان.** [1] **وفي صيف عام 1939 كان هتلر قد وقَّع حديثا اتفاقية صداقة مع الاتحاد السُّوفيتي، في الوقت الذي أطلِقَ سراح الرَّجل من المعسكر، والذي صرخ تسقط موسكو! فحُبس مرة أخرى. في عام 1946 عاد أخيرا إلى المنزل، وكان يعتقد أنَّه سيحصل على راحة البال إذا ما حيَّا مرَّة أُخرى بعبارة يحيا هتلر!** ".[2]

يروي راوٍ مجهول نكتة حكاية النِّمساوي المنحوس مع الفِكْر السِّياسي وتبدُّل أنظمة الحُكم. وكما توضِّح النُّكتة ارتباط زمن الأحداث بفترة صراع القوى بين ألمانيا النَّازية

(1) ذُكرت في نصّ النُّكتة باختصار (KZ) اختصارا لمصطلح معسكر الاعتقال (Konzentration-slager).

(2) Op. Cit. Müller, Nu. 552, S. 197.

والاتحاد السُّوفيتي (1937 – 1946)، وارتباط مكانها بالنِّمسا. أمَّا البُعد المكشوف من أبعاد الشَّخصية هو جانب النَّحس المرتبط بالجانب النَّفسي. وفيما يخصُّ أحداث النُّكتة؛ فهي عبارة عن مواقف نحس الرَّجل، الذي يُزجُّ به في السِّجن مع تغيُّر العلاقات السِّياسية، رغم محاولته التَّماهي مع هذه التَّغيُّرات على خلاف رأيه الشَّخصي.

موضوع النُّكتة حُرية الرَّأي والتَّعبير عنه. وهي من نوع النِّكات الفِكْرية، التي تُضحِك بسبب نحس الرَّجل، الذي هو في الحقيقة ضحكٌ على نحسِ جميع النِّمساويين بسببِ التَّقلُّبات السِّياسية، وتذبذب مساحة حُرِّية الرَّأي معها. بطل حكايتها نمساويٌّ (نموذج للنِّمساويين الضَّحايا الذين دفعوا ثمن الحرب العالمية الأولى والسَّيطرة النَّازية على بلادهم). متنُ الحكاية الذي يُلخِّصُ جوهرها معاناة النِّمساوي – المتمثِّلة في السَّجن – كلَّما عبَّر عن موقفه من الصِّراع الدَّائر بين النَّازيين والسُّوفييت. بيئة الأحداث المكانية هي الأراضي النِّمساوية. الفترة الزَّمنية: فترة احتدام الصِّراعات على الأراضي النِّمساوية وتركُّزها في القطبين الألماني والرُّوسي. أسلوب النُّكتة قصصيٌّ سرديٌّ قصيرٌ جدّا. اعتمدت تقنيتها على المفاجأة النَّاجمة عن تبدُّل الأحوال، وعدم استقامة المنطق فيما يخصُّ حُريَّة التَّعبير.

أرَّخت النُّكتة لحقبة من حياة النِّمساويين بين القوى المُتصارعة. فتارَّة تحت طائلة النُّفوذ السُّوفيتي؛ حيثُ يُنكَّل بصاحب كلِّ رأيٍّ يُمجِّد النَّازيين، وأخرى تحت النُّفوذ النَّازي؛ حيثُ يُنكَّل بكلّ من له رأيٌّ يمتدح السُّوفيت، وثالثة في فترة الصُّلح، ورابعة في فترة التَّخلُّص من النَّازيين، وتحجيم السُّوفييت، وتقاسم الأراضي النِّمساوية بين الرُّوس والفرنسيين والإنجليز والألمان. كما توضِّح النُّكتة عدم مقدرة النِّمساويين – في ظل الصِّراع النَّازي السُّوفيتي – على التَّمتُّع بحريَّة التَّعبير عن آرائهم ومواقفهم من الصِّراعات التي عُنوا بها. وبجلاء النَّازية من مشهد الصِّراع حيَّا الرجل "هتلر" في الوقت الذي لم يكن عالماً بانتهاء أمره. وللمتلقي تخيُّل مصيره.

خامساً. الاقتصاد والغذاء

واجه النِّمساويون – باندلاع شرارة الحرب العالمية الثَّانية – تهديد الجُّوع والمجاعة؛ بسبب فقدانهم أجزاء كبيرة من أراضيهم – التي كانوا يعوِّلون عليها في الاستزادة من الغذاء – علاوةً على فرض الحكومة النَّازية نظام بطائق التَّموين الغذائي، التي تُحدِّد لكل

فردٍ أو أُسرة قدراً مُحدّدٍ من الغذاء، بالكاد يسدّ الرَّمق. وتوفير القسم الأكبر من الغذاء لتموين القوَّات الألمانية التي تُحارب أعداء الجمهورية الألمانية في عدَّة جبهات.

من نماذج للنِّكات التي تناولت موضوع الأزمات الغذائية، في الفترة النَّازية النُّكتة التَّالية: «**أحضر غراف بوبي**[1] **ذات يومٍ إلى منزله كرتونا ضخما مليئا بصَّفارات. سُئلَ: ماذا ستفعل بها؟ فأنت ليس لديك أطفال! فيتعجَّب من السُّؤال، ويردّ: أنتَ لا تفهم! وبنبرة تعليمية يقول: هل لديك أيّة فكرة؟ في كُلِّ صافرةٍ توجد حبَّة بازلاء!**[2]".[3]

يُقدِّم راوٍ مجهول "غراف بوبي Graf Bobby" الشَّخصية الرَّئيسة في النُّكتة، وهي شخصيَّة معروفة الأبعاد – وفق وصفها في الحاشية – في موقف تعليله شراء كمّية كبيرة من الصَّفارات. تمثَّلت العُقدة في الحوار الاستفساري القصير حول سبب جمعه هذه الكمية من الصَّفارات. وانتهت الإثارة بالمفاجأة بكسر التَّوقع الذي حدَّد معالم زمن حدث النُّكتة، المرتبط بهذه الشَّخصية الفينَّاوية التي حدَّدت بيئة الحدث (فترة شحّ الموارد الغذائية بسبب سيطرة النَّازيين عليها لتمويل الجيش). وتُصنَّف النُّكتة ضمن موضوعات الاقتصاد والغذاء. ومن حيث النَّوع فهي من نِكات الأفكار. أمَّا الأسلوب فقد اعتمد على الحكاية بأسلوبٍ قصصيٍّ سرديّ مُشتملٍ على الحوار (بين البطل وسائله المُتعجِّب). وفيما يخصُّ الجَّانب التِّقنِّي فالاعتماد فيها على المُفارقة الكاسرة للتَّوقُّع.

(1) هو الكونت غراف بوبي Graf Bobby: شخصية نمساوية فينَّاوية كوميدية خيالية مُختلقة، لا يُعرف مُختلقها. عُرفت بانتمائها إلى الطَّبقة الارستقراطية، وبمفارقاتها الكوميدية في محاولة فهم الأحداث اليومية غير المفهومة منطقاً. أبرز ما يُميِّز الشَّخصية اقترابها من سلوك المصابين بالتَّوحُّد، ورتابة الكلام، الذي يصدر من حيِّز الأنفي؛ فيما يُعرف في فيينا بنمط (شونبرونير دويتش Schönbrunnerdeutsch) أي اللَّكنة الألمانية الشُّونبرونية، نسبة إلى طريقة حديث أرستقراطيّ قصر "شونبرون Schönbrunn". حظيت بشعبية كبيرة؛ مُذ ارتبطت بالنِّكات النِّمساوية منذ بداية خمسينيات القرن العشرين. وُظِّفت هذه الشَّخصية لاحقاً في عدد من الأفلام الكوميدية.

(2) استُخدمت البازلاء المجففة – من قبل الأطفال – بديلًا للكرات البلاستيكية التي تستخدم عادة في صناعة الصَّافرات؛ لصناعة صافراتهم الخاصَّة أو لإصلاح صافراتهم التَّالِفة.

(3) Op. Cit. Müller, Nu. 519, S.188.

والنُّكتة تكشف عن أبعاد الحِيل التي جرَّبها النِّمساويون للتَّغلُّب على الجُّوع والأزمات الاقتصادية في الحقبة النَّازية التي اهتُمَّ فيها بتأمين غذاء الجنود وشؤون التَّسليح.

نموذج آخر لنِكات الغذاء والاقتصاد: «**استُحدث في فيينا ثلاثة خطوط للتّرام؛ 1**[1]. **إلى المقبرة المركزيَّة؛ للذين يعيشون بالاعتماد على كرت التَّغذية، 2. إلى المحكمة الخاصَّة؛ للذين لا يعيشون بالاعتماد على كرت التَّغذية. 3. إلى اشتاين هوف لمن يؤمن بالنصر**".[2]

اعتمدت هذه النُّكتة على بطولة راويها، وعلى التَّخمين في وصف أحداث نُدرة الموارد الغذائية في (فيينا) في فترة حُكم النَّازيين. حُدِّدت بيئة الأحداث بذكر (فيينا)، والتّرام الفيينَّاوي، والمقبرة المركزية في (فيينا) المعروفة بـ (اشتاين هوف Steinhof). أمَّا زمن الأحداث فيُبرزه ذكر المحكمة الخاصَّة التي شكَّلها النَّازيون كمحكمة طوارئ، علاوة على ذكر النَّصر الذي وعد به "هتلر" النَّازيين. وتُصنَّف النُّكتة ضمن موضوعات الاقتصاد والغذاء. ومن حيث النَّوع فهي من نِكات الأفكار. أسلوبها الحزورة بطريقة غير مباشرة؛ لاستدعائها ملكة التَّخمين للكشف عمَّا يستدعي الضَّحِك. أمَّا تقنيتها فالمفارقة وتكثيف تحقُّق العُقوبة.

تجمع هذه النُّكتة عدَّة أنواعٍ من النِّكات (وفق التَّصنيف الموضوعي)، ونستعرضها في هذه الدِّراسة ضمن موضوع الاقتصاد والغذاء؛ لتركيزها على جانبين من هذا الموضوع مع الإشارة إلى ارتباطها – موضوعيّا – بنِكات السِّياسة والآيديولوجية السِّياسية؛ لإشارتها إلى مُضيّ التَّرام الثَّالث بركَّابه المؤمنين بالنَّصر إلى (اشتاين هوف – Stein-hof). والكناية إشارة إلى مشفى الأمراض العقلية والصِّحة النَّفسية والأعصاب الذي بُنيَ في تلك المنطقة عام (1907). أمَّا ما يتعلَّق بموضوع الاقتصاد والغذاء فالنُّكتة قد ركَّزت على مُعاناة النِّمساويين (الفينَّاويين) من وجهين: الأوَّل معاناة سُكَّان العاصمة (فيينا) من نقص الغذاء؛ بسبب إلزامهم بكروت التَّموين الغذائي، التي لا تكفي للحصول

(1) تُرجِمت (Straßenbahnlinien) وهي نوع من أنواع القطارات التي تُسيَّر بالكهرباء على سككٍ حديدية في شوارع المدينة إلى (Tram).

(2) Op. Cit. Müller,. Nu. 357, S.187.

على الحدّ الأدنى من الغذاء. والثَّاني معاناة من يتدبَّر أمر غذائه من أقاربه في الأرياف مع المحاكمات بتهمة سرقة تموين الجيش.

نموذج ثالث لنِكات الغذاء والاقتصاد: «**تُباع سِلَعٌ متنوِّعةٌ يوميا في سوق (فينير دروتيوم)، [1]بالمزاد العلني. مؤخَّراً بيعت مصيدة فئران مقابل خمسين ماركًا ألمانياً! فاكُتشف أنَّ في داخلها قطعةً من لحم الخنزير المُقدَّد**".[2] وهي نُكتة بطلها مجهول كراويها. اعتمدت على التَّخمين في صناعة عُقدتها التي تركَّزت في حدث بيع مصيدة فئران بمبلغٍ باهظٍ – بالنِّسبة لمصيدة فئران – في مزادٍ علني. تحدَّد زمن الحدث من خلال الإشارة إلى المارك الألماني في سوقٍ فيناوية. وتحدَّدت بيئة الحدث بذكر سوق (فينير دوروتيوم Wiener Dorotheum). وانتهت الإثارة في النُّكتة بالكشف عن سبب ارتفاع سعر المصيدة، والذي يُعزِّز الصِّدق الفنِّي المُستتر خلف السُّخرية.

تُصنَّف النُّكتة ضمن موضوعات الاقتصاد والغذاء. ومن حيث النَّوع فهي من نِكات الأفكار. أمَّا أسلوبا فقد اعتمدت على أسلوب الحزُّورة؛ لتضمُّنها أسلوب الحفز على التَّخمين. وذلك ضمن حكاية بيع المصيدة في السُّوق الشَّهير. ومن عجائب المفارقة المُضحكة تخصيص هذه السُّوق مكاناً للحكاية؛ لاشتهارها بالمزادات الفنيَّة. ما يعني أنَّ مصيدة الفئران المعروضة للمزاد ينبغي أن تُعامل كتحفةٍ فنِّيةٍ – لولا العوز – ولكنَّها تحوَّلت إلى قيمة غذائية.

تُترجم نِكات السُّخرية من سوء الأحوال الاقتصادية وتردي التَّغذية في النِّمسا امتعاض الشَّعب من قانون (التأمين المؤقَّت للاحتياجات الحيوية للشَّعب الألماني مؤقتًا)، الذي أُقرَّ في السَّابع والعشرين من شهر أغسطس من العام 1939م؛ والقاضي بترشيد استهلاك المواد الغذائية والسِّلع الاستهلاكية (كالخبز، والبيض، والحليب، واللَّحم، والزُّبدة، ... إلخ). الأمر الذي حال دون توفر سلعٍ غذائية كافية للعائلات، تبقيهم على قيد الحياة.[3]

(1) Wiener Dorotheum سوق من أسواق فيينَّا، إحدى أقدم وأهمّ أسواق المزاد في أوروبا والعالم – منذ سنة 1707 – خاصَّةً في المزادات الفنِّية.

(2) Ibid., Nu. 513, S.126.

(3) Österreichische Nationalbibliothek: :https://alex.onb.ac.at/cgi-content/alex?aid=dra&datum=1935&page=1288&size=45 (15.08.2021).

سادسا. العنصرية – حكايات الجدَّات (النَّسب الآري والنَّسب اليهودي)

من غايات النِّكات تحقيقها وظيفة اجتماعية تتمثَّل في الاستعلاء ويُقابله الازدراء والتَّحقير لزجر الميول الانفصالية عن الخصال الاجتماعية. [1]فيما يلي تُوردُ نماذج للنِّكات العُنصرية، التي دارت حول إثبات النَّسب الآري لتأكيد الانتماء إلى الدَّولة النَّازية، أو إثبات النَّسب اليهودي؛ للتَّشيع والتَّنكيل، أو التملص من ذكر النسب اليهودي. وتُفسَّر النِّكات التي تستند إلى هذه الغايات بالنّظريات المُفسِّرة للإحساس بالتَّفوق والتَّقليل من شأن الآخرين. [2]ومن نكات هذه الموضوعات: «**المعلم يسأل في المدرسة: ما اسم الإنسان الأول؟ يُجيب فرانتزِل: هيرمان دير شيروسكير.** [3]**فيردّ عليه المعلم مُعلِّما إيَّاه: ولكنَّ الإنسان الأوَّل كان آدم. يُجيب فرانتزِل معترضا: كما تريد أيُّها المُعلِّم. لقد اعتقدتُ أنَّ غير الآريين ليسوا جزءًا من الجنس البشري!**".[4]

بُنيت النُّكتة على الحوار بين المُعلِّم وتلميذه (بطل الحدث). ويدلّ تركيز الحدث – على أنسنة الآريين ونفي الإنسانية عن غيرهم – على أنَّ بيئة الحدث هي مدرسة ألمانية، وزمان الحدث في العهد النَّازي. ويتأكّد ذلك من خلال دوران الحوار حول "هيرمان دير شيروسكير Hermann der Cherusker" الذي يعتدُّ به النَّازيون كرمزٍ من رموز آيديولوجيتهم. أمَّا موضوع النُّكتة فهو العنصرية والتَّعصُّب للعرقية الآريَّة. والنُّكتة من

(1) مرجع سابق (عبد الحميد، شاكر و عبد الله، معتز سيد و عشماوي، سيد)، ص: 40.

(2) من غايات النِّكات التي وقف عليها مؤلِّفو (الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي) بالاستناد إلى نظريات "(السيطرة (الاستعلاء) والازدراء (أو التحقير)"؛ وفق تفسيرات "تشارلز غرونر Charles R. Gruner" – مؤلِّف كتاب لُعبة الفكاهة The Game of Humor – وآراء "هنري برغسون Henri Bergson" الذين يعتبران السُّخرية والاستعلاء عصبان في الفكاهة. يُنظر في المرجع السابق (عبد الحميد وآخرون)، ص: 46 – 47.

(3) هيرمان دير شيروسكير Hermann der Cherusker: زعيم قبيلة الجرمانية الشيروسي، الذي قاد تحالف القبائل الجرمانية في معركة غابة تويتوبورغ ضدّ الرومان، في 9 بعد الميلاد. يفخر النَّازيون المعتدون بأصلهم الآري بهذا القائد. يُنظر في:

Nipperdey, Thomas: Nationalidee und Nationaldenkmal in Deutschland im 19. Jahrhundert. in: Historische Zeitschrift 206 (1968), p. 529–585.

(4) Op. Cit. Müller,. Nu. 359 A, S. 127.

حيث النَّوع من نكات الأفكار. أسلوبها الحكاية المعتمدة على الحِوَار؛ حكاية عن يوم طالبٍ دراسي مع الأسئلة التَّاريخية الآيديولوجية في الأصل البشري، وبأسلوب يستحثُّ التَّخمين. المُثير في هذه النُّكتة فاجعة الذِّهنية المُنتجة لنُكتةٍ تنال من تأصيل الفِكْر النَّازي للعنصرية العِرقية في النشء في البيئة التَّعليمية. والمفارقة المُضحكة هي ما ينجم من التَّعجُّب في إنكار البديهيَّات؛ انتصارا للآيديولوجية والدَّعائية. وقد تمثَّل ذلك في تشكُّك الطَّالب في معلومة أنَّ آدم هو الإنسان الأوَّل كما في فِكْر غالبية الثَّقافات. والمفزع نفي الصِّفة الإنسانية البشرية عنه؛ كونه غير آرِّي؛ فما الظَّن حيال الاعتداد بغيره من سائر البشر، وعلى وجه الخصوص الخُصوم السِّياسيين!

وتجدر الإشارة إلى تنظير «هتلر» في الطّبيعة السُّكانية للدَّولة النَّازية، فاعتبر أنَّ سكَّان أيَّة دولة عنصرية وطنية اشتراكية كألمانيا النَّازية هم على «**ثلاث فئات: مواطنون ورعايا وأجانب**».[1] فالمواطنة فقط لمن يولد آريّا. وبقية المتواجدين على أراضي الدَّولة مجرَّد أجانب " **رعايا دولة أخرى**»،[2] أو رعايا؛ «**جميع الذين يولدون على أرضها**».[3]

مثالٌ آخر لِنكات العُنصرية: «**تجدُ ليلى الحمراء نفسها تائهةً في غابة مُظلمة، فالتقت بالذِّئب الشِّرير، فردَّدت شاكيةً: أوه .. لا يُمكنني العثور على جدَّتي العزيزة. فأجاب الذِّئب الشِّرير بصوتٍ غليظ: نعم نعم**[4] **.. اليوم يبحث الكثيرون عن جدَّاتهم**".[5]

رُوي حدث التقاء "ليلى الحمراء" بالذّئب بأسلوب الحكاية المعتمدة على الحِوار على لسانٍ راوٍ غائب عن الحدث. بطلا الحدث هما بطلا الحكاية الأصلية الشَّهيرة، وأبعادهما معروفة. أمَّا بيئة الحدث وحكايته فينكشفان من تركيز النُّكتة على البحث عن الجدَّات، من خلال مفاجأة ردِّ الذِّئب وكسر التَّوقع المنعكس من ردِّه، والذي كان حدثاً

(1) مرجع سابق (هتلر)، ص: 75.

(2) المرجع السابق، (هتلر)، ص: 75.

(3) المرجع السابق، (هتلر)، ص: 75.

(4) نعم نعم بأسلوب سخرية مضمونها يُمكنك مواصلة الهراء والادعاء لتشتيت انتباهي عنك بإيجاد عذر لتواجدك في الغابة.

(5) Op. Cit. Müller,. Nu. 395 A, S.145.

حقيقيا في العهد النَّازي لإثبات النَّسب الآري، أو للتَّمويه على النَّسب اليهودي، في فترة تشريع قوانين العِرْق الآري في ألمانيا النَّازية.

تحدَّث ليلى إلى الذّئب بنفس اللُّغة، وهما متواجدان في نفس الغابة (الأرض)؛ ورغم ذلك فليس ضروريا أن يتشاركا في النَّسب! فالذِّئب ذئبٌ، وفريسته تظلّ فريسة دائما. فالنَّسب الذي يُصنِّف المرء مواطنا في الدَّولة العنصرية ويُنجيه من التَّدابير المُتَّخذة ضدَّ الأجانب والرَّعايا هو النَّسب الآري. وقد تحدَّث "هتلر" عن هذا الأمر فقال: «**إن هذا النوع من الجرمنة؛ أي عن طريق اللغة، يعطي نتائج عكسية لأنها تقضي باختلاط الألمان بالأجناس الوضيعة التي ليس لها من خصائص الجرمانية إلا اللغة ... فالقومية، أو بالأحرى، فالعرق هو مسألة دم لا مسألة لغة**».[1] وقال في موضعٍ آخر ردَّ فيه على مُنتقدي إجراءاته العِرقية بدعاوى حقوق الإنسان: «**لذلك وجب على الدولة الجرمانية أن تمنع كل اختلاط جديد، وعدم الالتفات إلى الدعوة اليهودية الماركسية التي تطلب إزالة الحواجز الفاصلة بين الأجناس، وعدم الالتفات إلى احتجاج أنصار الاختلاط على المساس بحقوق الإنسان المقدسة. فالإنسان له حق مقدس واحد هو السهر على بقاء دمه نقيا طاهرا، ليتمكن من صون الحضارة ومقوماتها**».[2]

مثالٌ آخر للنِّكات العُنصرية النَّازية: «**مَنْ هي أكثر مرأة مرغوبة في الرَّايش الألماني الثَّالث؟ الجدَّة الآرية**».[3] وهنالك نموذج إجابة آخر في نفسِ السِّياق؛ الإجابة هي: «**الجدَّة الآرية بالطَّبع! – خطأ! الجدَّة اليهودية الكبرى؛ لقد جلبت المال إلى للأسرة، ولن يُؤذيها اليوم شيءٌ**».[4] ويُلاحظ أنَّ النُّكتة قُدِّمت برواية مستفسرٍ مجهول، حدَّد استفساره زمان ومكان طرح الاستفسار (الرّايش الألماني الثَّالث)، كما حدَّد في الوقت نفسه عقدة الموقف المبنية على حفز التَّخمين. أمَّا موضوع نظائر هذه النِّكات فهو العُنصرية النَّازية المميِّزة للعرق الآريّ عن غيره؛ خاصَّة العِرق اليهودي. فمن هذه الآيديولوجية انبثقت

(1) مرجع سابق، (هتلر)، ص: 63.

(2) المرجع السابق، (هتلر)، ص:66.

(3) Op. Cit. Müller, Nu. 264, S.100.

(4) Ibid., Nu. 264 A, S.100.

نِكات العُنصرية، من خلال إثبات النَّسب عن طريق الجدَّات (إثبات النَّسب الآري – Ariernachweis). ونوع غالبية هذه النِّكات يُصنَّف ضمن نِكات الأفكار. وكما هو مُلاحظ فالنُّكتتان السَّابقتان انتهجتا أسلوب الحزُّورة، وتقنية كسر التَّوقع لصنع المفارقة المُضحكة. وهما تُحيلان مباشرة إلى أهم القوانين النَّازية العُنصرية (قانون حماية الدَّم والشَّرف الألماني، وقانون مواطنة الرَّايش)، المعروفة باسم قوانين نورنبيرغ[1] العِرقية – في إثبات النَّسَب[2] (Nürnberger Rassegesetze – Abstammungsnach-weis) – الصَّادرة في ١٥ سبتمبر ١٩٣٥.

لم يعد كلُّ مواطنٍ نمساوي تلقائيا مواطن الجمهورية الألمانية النَّازية مُذ ضُمَّت النِّمسا إلى الرَّايش الألماني؛ فهنالك ممَّن تمتعوا بحقّ المواطنة النِّمساوية من أضحوا مُهدَّدين بعدم الانتماء إلى الكيان الجديد، ما يعني أن يكونوا عُرضةً لكلِّ ما يلحق الأجنبي مِنْ ضرر، خاصَّةً اليهود. وبموجب قوانين إثبات النَّسب اهتَّم الجميع بمسألة إثبات الأصل الآرّي (نقاء الدَّم الألماني)؛ وفي الوقت نفسه إثبات خلو النَّسب (أبا عن جدّ) من عرقٍ

(1) يُعرف بالألمانية بقانون (نورنبيرغ Nürnberger Gesetzen) أو (Nürnberger Rassenge-setze)، وبالإنجليزية The Nuremberg Laws. أُصدر القانون في 15 سبتمبر 1935م؛ ليُؤطِّر ركائز المواطنة (Volksgemeinschaft)، وشرف الدَّم الألماني وتميُّز عرقه في الرَّايش الألماني الثالث (Das dritte Reich) – ألمانيا النَّازيَّة – وقد تضمن القانون عدة قوانين عنصرية، تُشرِّع لمناهضة اليهود، وتُقنِّن الممارسات ضدهم؛ بإلغاء مواطنتهم. أسَّسَ القانون لممارساتٍ مزَّقت ألمانيا؛ كإعادة صياغة قوانين الخدمة المدنية؛ بما يتوافق مع حقوق المواطنة، وُمحاكمة من يرتبطون بعلاقة الزَّواج ممن أُقصوا من دائرة المواطنة، وحرق جميع المؤلفات التي لم تُكتب من مؤلفين آريي العرق، وأُرسل الأغراب إلى مُعسكرات الاعتقال. نتجت عن ذلك مقاطعة سياسية خارجية لألمانيا، وأثَّر ذلك على الاقتصاد الألماني، واستعاضة العوز الاقتصادي من أموال اليهود كضرائب وبنسبٍ عالية جداً، ودفع اليهود وغيرهم من الألمان المناهضين لهذا النَّهج إلى الهجرة.

(2) Dov Kulka, Otto: Die Nürnberger Rassengesetze und die deutsche Bevölkerung im Lichte geheimer NS-Lage- und Stimmungsberichte. In: Vierteljahrshefte für Zeitgeschichte 32 (1984), S. 582–636. & Österreichische Nationalbibliothek: Historische Rechts- und Gesetzestexte online.

https://alex.onb.ac.at/cgi-content/alex?aid=dra&datum=19380004&seite=00001997 (26.06.2020).

أجنبي – غير آرِّيّ – وخاصة من الدَّم اليهودي، وتجريم كلِّ اتِّصالٍ جنسي – بما في ذلك الزَّواج – بين اليهود ومواطني الرَّايش الثَّالث. فبموجب قانون (المواطنة الرّايشية)[1] «**اليهودي الكامل يعتبر جَدّا ... إذا كان ينتمي إلى الطائفة الدينية اليهودية**».[2] و «**اليهودي المختلط وفقاً للعرق هو المنحدر من واحد أو اثنين من الأجداد كاملي اليهودية.** [3] وعندما يضحك النِّمساويون ألما من النِّكات العِرقية العُنصرية؛ فهم يُرسلون الضَّحك حيث ينبغي أن يكون البُكاء المُرِّ على ما لحق بهم – ممَّن لا تتحقق فيه شروط المواطنة الكاملة – كسلب الحقوق السِّياسية التَّامَّة، والمنع من العمل في الوظائف الحكومية، وتدريس الألمان، أو الدِّراسة في المدارس الألمانية، ودفع الكفَّارة المالية،[4] ومصادرة الممتلكات الثَّمينة والفنِّية، والاضطرار إلى تسجيل الأموال والمُمتلكات، والتَّهديد بالطَّرد من المسكن، انتهاءً بالعمل الشَّاق الإجباري. فكُلّ من ينتهي نسبه إلى جدَّة آريَّة محظوظ، وكلُّ من ينتهي نسبه إلى جدَّة يهودية مشؤوم؛ إذْ ليس هنالك يهوديٌّ محظوظ سوى الجدَّة اليهودية نفسها، لأنَّها عاشت حياتها قبل النَّازيين، وورَّثت أسرتها الأموال، ولم تعد مُطالبةً بإثبات النَّسب الآريّ؛ كونها ميتة.

سابعا. الدِّين

اختِير المذهب الإيفانغيليكي البروتستانتي اللُّوثري المسيحي مذهبا دينيا رسميا لألمانيا النَّازية؛ مُذْ صاح القوميون الألمان النَّازيين «**مع لوثر وهتلر من أجل العقيدة**

(1) قانون المواطنة الرايشية 15 سبتمبر 1935م: Reichsbürgergesetz. يُنظر في: المكتبة الوطنية النمساوية: القوانين التاريخية ونصوص القوانين. اشتمل أيضاً على على فقرات تمنع توظيف اليهود في الوظائف الحكومية، في الأعمال الحكومية المحددة للآريين.

Österreichische Nationalbibliothek: Historische Rechts- und Gesetzestexte online.

http://alex.onb.ac.at/cgi-content/alex?apm=0&aid=dra&datum=19350004&seite=00001146&zoom=2 (24.04.2020).

(2) النص ترجمة الباحث. يُنظر في المرجع السَّابق (Österreichische Nationalbibliothek)

(3) النص ترجمة الباحث. يُنظر في المرجع السَّابق (Österreichische Nationalbibliothek)

(4) Österreichische Nationalbibliothek: Historische Rechts- und Gesetzestexte online.

http://alex.onb.ac.at/cgi-content/alex?apm=0&aid=dra&datum=19350004&seite=00001146&zoom=2 (24.04.2020).

والشعب».[1] ومن وقتها ربط المُنظِّرون الدِّينيون للآيديولوجية النَّازية بين "مارتن لوثر" و "هتلر" خاصَّة فيما يتعلَّق بوحدة الألمان، واستقلاليتهم لغةً وعقيدةً وقرارا عن أيّ تأثيرٍ سلطوي خارجي. ومن نماذج للنِّكات المتَّصلة بالدِّين: «**تخلَّى «هتلر» عن قضية المستعمرات؛ لأنَّه مع النِّمسا حصل على ما يكفي من السُّود**».[2]

راوٍ مُستتر يُحفِّز أذهان المُتلقين للتَّخمين حول سبب تخلِّي "هتلر" عن فكرة التَّشبُّث بالمستعمرات الألمانية. فالزَّمان والمكان في هذه النُّكتة مُتَّصلان بالحقبة والبيئة النَّازية، تؤكِّدهما الإشارة إلى إلحاق النِّمسا بالأراضي الألمانية. وشخصيَّة النُّكتة "هتلر". أمَّا ذروة النُّكتة التي تبلغ بالتَّخمين حول سبب تخلي القائد النَّازي عن الفِكْر الاستعماري فما تلبث أن تنقضي بكسر التَّوقع بمفاجأة الجواب. والحديث في هذه النُّكتة – فكريَّة النَّوع – ليس عن الأفارقة؛ بل عن "المسيحيين الاجتماعيين – Die Christlichsoziale Partei Österreichs» – الذين كان من أعضائهم من ذوي البشرة السَّمراء. والإشارة إلى النِّمساويين الذين اعتُبروا امتدادا للجمهورية النِّمساوية الأولى (١٨٩١ إلى عام ١٩٣٤)، التي ائتلفت مع المجر، وكان من رعاياها مواطنون من أعراقٍ وديانات مختلفة. إذْ ركَّزت الجمهورية – آنذاك – على رُقعة الحُكم بغضّ النَّظر عن أيَّة اعتباراتٍ أخرى. علاوةً على ما ذُكر فإنَّ النُّكتة تُشير إلى الهويَّة الدِّينية للألمان النَّازيين (الإيفانغيليكية البروتستانتية اللُّوثريَّة)، التي تبعها مسيحيون جُدد كاثوليك، في إشارة إلى النِّمساويين. وبسبب انضمام النِّمساويين إلى الجمهورية الألمانية النَّازية لم يعد «هتلر» بحاجةٍ إلى التَّبشير في إفريقيا؛ الذي كان ذريعة المُستعمرين التَّوسُّعيين، الذين يُقدِّمون الدِّين في توسُّعهم السِّياسي الكولونيالي. الجدير بالتَّنويه أنَّ تبشير الأفارقة ليس هو الهدف في النُّكتة – ذريعة الفِكْر التَّبشيري – وإنَّما هو الانصراف عن

(1) Luther, Martin: Luther-Bilder im 20. Jahrhundert: Symposion an der Freien Universität Amsterdam. Verlag, Rodopi, Amesterdan, 1984, S. 10. & Augustijn, Conrnelis & Gäbler, Ulrich: Amesterdamer Beitrage zur Neueren Germanistik- Luther-Bilder im 20. Jahrhundert: Symposion an der Freien Universität Amsterdam. Band 1, Amesterdam, Amesterdam, 1984, S. 10

(2) Op. Cit. Müller,. Nu. 277, S.106.

التَّوسُّع الاستعماري؛ لوجود مناطق استعمارية أقرب إلى ثقافة الدَّولة النَّازية هي أولى بالتحوُّل إلى البروتستانتية.

نكتة أُخرى في الموضوع الدِّيني: «**تقف امرأة في المقبرة اليهودية، ترشُّ بعض القبور بالماء لساعات. سألها شُرطيّ: ماذا تفعلين عندك؟ «فأجابت: أُعَمِّد أجدادي!**». [1]وهي نُكتةٌ من نوع نِكات الأفكار، مرويَّةٌ على لسان راوٍ مجهول، يحكي موقف امرأة يهوديَّة (تُعرف هويتها من تعميدها أسلافها ليتنصَّروا؛ للتَّخلص من لعنة مُطاردة النَّازيين لليهود). وبالتَّالي فملامح الشَّخصية وأبعادها ملموسة ملحوظة. وفيما يخصُّ المحدِّدات الزّمانية والمكانية فتكشف عنها الإشارة إلى مقبرة اليهود التي غالبا ما تكون في الأماكن التي أُفني فيها اليهود أو التي يُدفنون فيها. وطالما أنَّ سائل المرأة شرطي فسيكون غالباً ألمانياً، والشُّرطة الألمانية تعمل حيث نفوذها، وذلك ما يدلّ على أنَّ المكان هو حيث نفوذ الألمان في إمبراطورية الرَّايش الثَّالث. وقد اعتمدت النُّكتة على أسلوب الحكاية المُعتمدة على حوارٍ قصير. وعلى تقنية كسر التَّوقع الذي أحدث المفارقة الباعثة على الضَّحك. إذْ لم تجد المرأة سبيلاً لصرف الأنظار عن ديانتها اليهودية إلاَّ بادِّعائها تعميد أسلافها اليهود؛ لإثبات تبرُّؤها من الدِّيانة اليهودية، واعتناقها المذهب الدِّيني لألمانيا النَّازية.

نُكتة أخرى في موضوع الدِّين، وهي من نِكات الأفكار نوعا، نصُّها: «**اعتلى فايس فيردل خشبة المسرح، فاستُقبِل بتصفيق عارم. حيَّا الحضور قائلاً: «يحيا هتلر»، وللمنتمين إلى بقية الدِّيانات «مرحَبا»**[2]". [3] بطل النُّكتة الفنَّانُ «فايس فيردل».[4] أبرز أبعاد شخصيته موصوف في الحاشية، أمَّا بيئة الحدث وزمانه فتكشف عنهما هوية الفنَّان، وعبارة التَّحيَّة النَّازية. وأسلوب النُّكتة الحكاية المروية من قبل راوٍ غير مُحدَّد، وتقنيتها

(1) Ibid., Nu. 249, S.95.

(2) وردت التَّحيَّة في نصّ النُّكتة "غروس غوت Grüß Gott" أي تحية من الرَّب.

(3) Op. Cit. Müller,. Nu. 275, S.104.

(4) "فايس فيردل Weiß Ferdl": تقدَّم التَّعريف به.

المفاجأة وكسر التَّوقع باستثنائه غير النَّازيين من التَّحية النَّازية، وتحيَّتهم بـ "تحية من الرَّب"؛ إشارة إلى الاعتداد بالألمان المُنتمين إلى الرَّايش الثَّالث كمؤمنين، وما عداهم من العرقيات الأخرى أو ممن لم يحظَ بالانتساب إلى هذه الدَّولة كمصنَّفين ضمن دياناتٍ أُخرى.

الخاتمة والنَّتائج:

هدفت الدِّراسة إلى النَّظر في أدبيَّة النُّكتة، وبحث أوجه مقاربتها بالقصَّة القصيرة جدّا، ثم الوقوف على مضامين النِّكات، المتَّصلة بالعوامل الثَّقافية (اللُّغوية والجمالية والاجتماعية والنَّفسية والسِّياسية والاقتصادية المنظورة في الإبداع الأدبي، من خلال استقراء نماذج من النِّكات النِّمساوية. وفيما يلي أبرز ما خلُصت إليه الدِّراسة من نتائج:

١. الاعتداد بالنُّكتة كنوعٍ فلكلوريٍّ شعبيٍّ نثريٍّ أدبيٍّ السَّمت (من روح السَّرديات)، لتكون نوعا أدبيا يتميَّز بالقِصر، له سماته وعناصره وأساليبه وتقنياته الخاصَّة، المنظورة في أساليب التَّعبير الأدبي، علاوة قابلية هذا النَّوع التَّحليل والاستقراء والنَّقد.

٢. اشتمال النُّكتة على سماتٍ أدبية منظورةٍ في نظريات الأجناس الأدبية وغاياتها؛ أبرز هذه السِّمات: اشتمالها على ما يُحقِّق اللَّذة والمُتعة، ومراعاتها مقومَّات جمال التَّعبير الأدبي، واكتنافها غاياتٍ ووظائف أدبية ذات أثرٍ إنساني.

٣. اشتمال النُّكتة على أساليب تعبيرٍ مخصوصةٍ منظورةٍ في أساليب التَّعبير الأدبي. من هذه الأساليب ما يُعتدُّ بها كتقنياتٍ فنِّية إبداعية. منها على سبيل المثال: تطويع حركة الأفعال بكثافةٍ لغوية بالغة الإتقان والتَّقنين لاختزال سرد الموقف أو الحادثة، والاعتداد بالحِوار، وبالخيال والتَّصوير، والمزاوجة بين أو الواقع والخيال أو الحقيقة والمجاز، بالإضافة إلى الرَّمز، والكناية، والتَّورية، والتَّشبيه، والتَّغريب، والمفارقة، والتَّلغيز، والفجاءة، والتَّلاعب بالألفاظ وقلبها، ... إلخ.

٤. اشتراك النُّكتة والقصَّة القصيرة جدّا في عددٍ من العناصر، التي تخلع على النُّكتة السِّمة الأدبية. مع الإشارة إلى عدم القطع بتحقُّق كامل هذه العناصر في كلِّ نُكتة. أبرز هذه العناصر:

- الاعتماد على الرّاوي الذي يغلب أن يكون مستتراً، أو إحلال قيام راوي النُّكتة محلَّه، لتأدية دوره.
- الانطلاق من حدثٍ رئيسٍ قابلٍ للتَّطوُّر والتَّنامي.

- وجود شخصية أو شخصيات مرتبطة بالمواقف أو الأحداث، يُمكن الكشف في غالبيتها عن جوانب من أبعادها، بالاقتراب من سياقات الحادثة وأنساقها.
- قابلية اشتمال النِّكات مُحدِّداتٍ زمانيةٍ ومكانيةٍ؛ يُهتدى إليها من أنساق الحادثة وسياق تطوُّرها وتناميها.
- كينونة عُقدة لحظية بسيطة، وانفراج فوري. فالعقدة في النُّكتة لحظيَّة؛ فهي ما تلبث أن تنعقد حتَّى تنفرج، مُحفِّزة مشاعر الضَّحك. وليس بالضَّرورة أن يؤدِّي الانفراج إلى حلٍّ. إذْ تستمر الأزمة غالباً حتَّى مع إنتهاء التَّأزُّم؛ ليكون تعليق الحلّ باعثاً للضَّحك على خيبة الأمل أو كسر التَّوقع.
- الارتباط بالصِّدق الفنِّي، الذي يقوم على التَّعبير الفنِّي القائد إلى لحظة مكاشفة النَّفس بما يؤلمها، أو لحظة تأكُّد الاكتفاء من خطبٍ ما، أو لحظة التَّعبير عن العجز، أو لحظة التَّكيُّف مع تبدُّل الأحول أو المصاب.

٥. اعتداد الثقافة الألمانية بالنُّكتة كنوعٍ أدبيٍّ، باعتبارها قصَّة قصيرة جدّا من نوعٍ خاص.

٦. اشتمال النِّكات على قضايا إنسانية، يُمكن تصنيفها إلى موضوعاتٍ وغاياتٍ، على غرار ما يجري في تصنيف الموضوعات في الأنواع الأدبية المعروفة.

٧. للنِّكات وظائف نفسية تتمثَّل في التَّنفيس عن مشاعر القهر، أو الغضب، أو الخجل، أو الكبت، وفي تقليل آثار وطأة المعاناة مع المسكوت عنه.

٨. للنِّكات وظائف اجتماعية أبرزها تعزيز التَّآزر الاجتماعي أو الفئوي في مواجهة قضيَّة ما، أو المشاركة في التَّعبير عن الرَّأي حيالها، خاصَّة القضايا التي لا تحظى بالتَّأييد الجَّمعي لأسبابٍ سياسية أو دينية أو عُرفية.

٩. كشف النِّكات النِّمساوية عن الآثار النَّفسية والاجتماعية والاقتصادية والسِّياسية والتَّاريخية المنبثقة من الأحداث والتَّحوُّلات التي واجهها الشَّعب النِّمساوي في فترة حُكم النَّازيين. ومن أبرزها مشاعر الانفصام، والخوف، واضطراب الهُويَّة، وخيبة الأمل، وفقدان الثَّقة في انزياح الكابوس النَّازي، والاستعداد النَّفسي عن التَّنازل عن المُعتقدات والثَّوابت من أجل النَّجاةِ من العقاب أو طلباً للبقاء على قيد الحياة.

كما قدَّمت النّكات أبرز القضايا التي شغلت النِّمساويين في تلك الحقبة، والتي من أهمها: الهُويَّة، النَّسب والعنصرية، الانتماء (الآيديولوجي، الدِّيني، الوطني)، الولاء السِّياسي، السِّلم والحرب، التَّردي الاقتصادي، حُريَّة التَّعبير والرَّأي.

١٠. انعكاس أدبية النُّكتة من خلال نماذج النِّكات النِّمساوية المُتناولة في الدِّراسة؛ من الجوانب الأدبية عامَّة (شكلاً ومضمونا)، ومن الرَّكائز القصصية بشكلٍ خاص. علاوةً على بروز قضايا النِّكات المُستعرضة، وإمكانية تصنيفها موضوعياً، واستبطان مضامينها للكشف عن غاياتها وآثارها.

١١. تقديم خصائص وسمات وموضوعات وغايات النِّكات النِّمساوية ضربا من التَّعبير الأدبي الفنِّي النّمساوي الذي قوامه اللُّغة الفنيَّة للقارئ العربي؛ بما يخدم في تناول الموضوعات النِّمساوية بحثيا بالاعتماد على هذا المنظور، الذي يُقدِّم طرحاً يُمكن الاستفادة لغويا، أو اجتماعيا، أو تاريخيا، أو نفسيا.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع العربية:

١. أمين، أحمد. (١٩٩٩). **قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية**. ط٢، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.

٢. إبراهيم، نبيلة. (ب. ت). **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**. القاهر، ة دار نهضة مصر للطباعة.

٣. برغسون، هنري. (١٩٢٤). **الضحك**. ترجمة علي مقلد، لبنان، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع.

٤. بو علي، ياسين. (١٩٩٦). **بيان الحد بين الهزل والجد (دراسة في أدب النُّكتة)**. ط١، دمشق – سوريا، دار المدى للثقافة والنشر.

٥. بو كفوسة، محمود. (٢٠٠٧ / ٢٠٠٩). **النكتة الشعبية بمنطقة وهران، دراسة في مضامينها وأبعادها**. مذكرة ماجستير في الثقافة الشعبية. تلمسان، جامعة أبي بكر بلقايد.

٦. جلين، ويلسون. **سيكولوجية فنون الأداء**. (صفر ١٤٢١هـ / حزيران ٢٠٠٠م). ترجمة: شاكر عبد الحميد، العدد (٢٥٨)، ص٢٤٧، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة. رابط الاسترجاع:

٧. https: / /ia803103.us.archive.org /32 /items / ktp2019-bskn15258 /ktp2019-bskn15258.pdf (15.03.2020)

٨. رشيد، عدنان. (١٩٨٥). **دراسات في علم الجمال**. ط١، بيروت، دار النهضة العربية، بيروت.

٩. سعيدي، محمد. (٢٠١٣). **مقدمة في أنثروبولوجيا – مظاهر الثقافة الشعبية** – ط١، الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع.

١٠. شاكر، عبد الحميد. (يناير ٢٠٠٣). **الفكاهة والضحك: رؤية جديدة**. العدد ٢٨٩، ص ١٢٦، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. رابط الاسترجاع:

11. https: / /maktbah.net /wp–content /uploads /2020289– /07 / ٪D8٪A7٪D984٪٪D981٪٪D983٪٪D8٪A7٪D987٪٪D8 ٪A9–٪D988٪٪D8٪A7٪D984٪٪D8٪B6٪D8٪AD٪D983–٪ ٪D8٪B4٪D8٪A7٪D983٪٪D8٪B1–٪D8٪B9٪D8٪A8٪D8٪AF–٪D8 ٪A7٪D984٪٪D8٪AD٪D985٪٪D98٪A٪D8٪AF–Maktbah.Net_. pdf (15.03.2020)

١٢. ضيف، شوقي. (ب. ت). **الفكاهة في مصر**. الطبعة ٣، القاهرة، سلسلة اقرأ الثقافية، دار المعارف.

١٣. عبد الحميد، شاكر و عبد الله، معتز سيد و عشماوي، سيد. (ب.ت). **الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي**. تقارير بحث التراث والتغير الاجتماعي – الكتاب السابع عشر، كتب دوت كوم.

١٤. العمد، هاني صبحي. (٢٠٠٦م). **ملامح النكتة الشعبية في الأردن – ثقافة شعبية متحركة وفاعلة**. المجلَّد ٣٣، العدد ١، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية. رابط الاسترجاع: (15.03.2020) .https: / /journals.ju.edu 1751 /jo /DirasatHum /article /viewFile /1763

١٥. غلوم، إبراهيم عبد الله. (٢٠١٢). **بنية الكوميديا الهزلية**. ط١، بيروت، دار الانتشار العربي.

١٦. قريفلة، حميد. (٢٠١٠ – ٢٠١١). **الدلالة الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائري – دراسة وتحليل مجموعة من النكت مجموعة من مناطق مختلفة من المجتمع الجزائري**. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة، قسم علم الاجتماع، الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر ٢.

١٧. القشطيني، خالد. (١٩٨٨). **السخرية السياسية العربية**. نقله إلى العربية: د. كمال اليازجي، بيروت – لبنان، دار الساقي.

١٨. كدر، جورج ممدوح. (٢٠٠٩). **أدب النكتة: بحث في جذور النكتة الحمصية**: حرب الآيدولوجية الفكاهية وليتورجيا المجانين المندثرة. دمشق – سوريا، دار رسلان.

١٩. كناعنة، شريف. (٢٠١١). **دراسات في الثقافة والتراث والهوية**. رام الله – فلسطين – مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسات الديموقراطية.

٢٠. معدِّى، الحسيني. (٢٠١١). **موسوعة الحرب العالمية الأولى والثانية**. ط ١، القاهرة، دار الحرم للتراث.

٢١. نوار، سليمان عبد العزيز و نعنعي، عبد المجيد. (١٤٣٥ه/ ٢٠١٤م). **التاريخ المعاصر – أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية**. بيروت – لبنان، دار النهضة العربية.

٢٢. هتلر، أدولف. (حزيران يولويو ١٩٧٥). **كفاحي**. الطبعة الثانية، دار الكتب الشعبية، بيروت – لبنان.

٢٣. وهبة، مجدي و المهندس، كامل: **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**. الطبعة الثانية، بيروت – لبنان، مكتبة لبنان.

المصادر والمراجع الأجنبية:

المصادر الأجنبية:

1. Müller, Reinhard. (2019). Auf Lachen steht der Tod!: Österreichische Flüsterwitze im Dritten Reich. Innsbruck, StudienVerlag.

المراجع الأجنبية:

1. De Marigny, François Augier. (1753). Des Abts von Marigny Geschichte der Araber unter der Regierung der Kalifen. erster Teil. (Vorrede des übersetzer). Verlag C. F. Voss, (K.O).
2. Dov Kulka, Otto. (1984). Die Nürnberger Rassengesetze und die deutsche Bevölkerung im Lichte geheimer NS-Lage- und Stimmungsberichte. In: Vierteljahrshefte für Zeitgeschichte
3. Hoffmann, Tina & Lercher, Marie-Christin & Middeke, Annegret & Tittel, Katharin. (2008). Humor: grenzüberschreitende Spielarten eines kulturellen Phänomens, Göttingen, Universitätsdrucke Göttingen.
4. Jewell, J. Elizabeth. (2002). The Oxford Desk Dictionary and Thesaurus. Second American edition - (New Look for Oxford Dictionaries). New York, Oxford University Press.
5. Nipperdey, Thomas. (1968). Nationalidee und Nationaldenkmal in Deutschland im 19. Jahrhundert. in: Historische Zeitschrift.
6. Schubert, Christoph. (2014). Kommunikation und Humor: Multidisziplinäre Perspektiven. (Band 31 von Vechtaer Universitätsschriften, Universität Vechta), Berlin, LIT Verlag Münster.
7. Wieck, Michael. (2005). Zeugnis vom Untergang Königsbergs:

ein "Geltungsjude" berichtet. Potsdam, C.H.Beck Verlag.

8. Weinberg, Gerhard. (July 2009). Kristallnacht 1938 – As Experienced Then and Understood Now. First printing, Weinberg, Gerhard L.

المواقع الإلكترونية العربية:

قاموس المعاني: (نُكتة)، (فكاهة):

https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%86%D9%83%D8%AA%D8%A9/ (18.06.2020)

https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%81%D9%83%D8%A7%D9%87%D8%A9/ (24.06.2020)

موسوعة الهولوكوست:

https://encyclopedia.ushmm.org/content/ar/article/nazi-propaganda-and-censorship (30.07.2020)

الهاشمي، عبد الله: النكتة أصلها وحقيقتها. مجلة القافلة، (الثقافة والأدب)، أرامكو السعودية

https://qafilah.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%83%D8%AA%D8%A9/ (19.06.2020)

المواقع الإلكترونية الأجنبية:

1. 1000 schlüssel Dokumente: Joseph Goebbels, Tagebucheinträge über die Novemberpogrome 1938 ["Reichskristallnacht"], 10. und 11. November 1938.
2. https://www.1000dokumente.de/index.html?c=dokument_de&dokument=0118_gob&object=translation&st=&l=de (26.02.2020)

3. Duden.de (Witz): https://www.duden.de/rechtschreibung/Witz (10.07.2020)

4. 5. literautas.com: Types of Narrators: Point of View in Fiction Writing: The Different Types of Narrators

5. https://www.literautas.com/en/blog/post-182/types-of-narrators-point-of-view-in-fiction-writing/ (20.06.2020)

6. 6. Österreichische Nationalbibliothek: Historische Rechts- und Gesetzestexte online.

7. http://alex.onb.ac.at/cgi-content/alex?apm=0&aid=dra&datum=19350004&seite=00001146&zoom=2 (24.04.2020)

8. 7. Österreichische Nationalbibliothek: Historische Rechts- und Gesetzestexte online. http://alex.onb.ac.at/cgi-content/alex?aid=dra&datum=19330004&seite=00000175 (24.04.2020)

9. 8. Österreichische Nationalbibliothek: Historische Rechts- und Gesetzestexte online.

10. http://alex.onb.ac.at/cgi-content/alex?aid=dra&datum=19390004&seite=00000864 (26.04.2020)

11. 9. Österreichische Nationalbibliothek: Historische Rechts- und Gesetzestexte online.

12. https://alex.onb.ac.at/cgi-content/alex?aid=dra&datum=19380004&seite=00001997 (26.06.2020)